الدَوْرُ الأمَوِيُ فِي مُحَارَبَةِ الإسْلَام

عاشوراء الدروس والعبر

محاضرات

أَلقاها السَّيِّد

عَبدُ المَلِكِ بَدرِ الدِّينِ الحُوثِي

إخراج الوحدة الفنية

بمكتب السَّيِّدِ عبدِ المَلِكِ بَدرِ الدِّينِ الحُوثِي

الطبعة الأولى
محرم ١٤٤١هـ

كل الحقوق محفوظة
لمكتب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي

الدَوْرُ الأَمَوِيُ فِي مُحَارَبَةِ الإِسْلَام

عاشوراء الدروس والعبر

المحاضرة الأولى ٨ محرم ١٤٤١هـ

١. الفجوة الكبيرة بين واقع الأمة والمسار الصحيح ٨
٢. المقومات الأساسية لنكون خير أمة ١٢
٣. انحراف مسار الأمة.. أسبابه وجذوره ١٨
٤. الفتح المبين ومصير الطغاة والمستكبرين ١٩
٥. الطلقاء.. التسمية ومدلولها المهم ٢١
٦. الطلقاء ومستوى العناد والإجرام ٢٢
٧. الكارثة الكبرى.. الأمويون الطلقاء يحكمون الأمة!! ٢٤
٨. الأمويون واستباحتهم لرموز الأمة ومقدساتها ٢٦
٩. تنبيه مهم ٣٠

الدَوْرُ الأَمَوِيُ فِي مُحَارَبَةِ الإِسْلَام

عاشوراء الدروس والعبر

المحاضرة الثانية ٩ محرم ١٤٤١هـ

١. الأمويون وعملية استعباد الأمة والاستئثار بالثروة ٣٧
٢. النبي يصمهم بدعاة النار الناكثين القاسطين المارقين ٣٩
٣. الرسول يستشرف مستقبل الأمة في ظل السلطة الأموية ٤١
٤. الأمويون وإساءاتهم البالغة للرسول الكريم ٤٣
٥. انتهاكهم لحرمة القرآن والمقدسات ٤٦
٦. قتلهم للأطفال بكل وحشية وإجرام ٤٨
٧. استهدافهم للإمام علي وأبنائه وخيار الصحابة ٥٠
٨. استباحتهم للأخلاق ولقاعدة الحلال والحرام ٥١
٩. الإمام علي ودوره في مناهضة الطغيان الأموي ٥٣
١٠. أهمية دور الحسنين في هداية الأمة ٥٥

ملحمة عاشوراء بين الأمس واليوم

كلمة السيد بمناسبة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ١٤٤١هـ

١. الإمام الحسين يحدد الموقف ويتخذ القرار الحاسم ٦٠
٢. ملحمة عاشوراء.. نتائج بمستوى التضحية ٦١
٣. تحت شعار ((هيهات منا الذلة)) تمضي القوافل المؤمنة ٦٣
٤. حريتنا دين. عزتنا إيمان. كرامتنا قيم!! ٦٤

الدَوْرُ الأَمَوِيُ فِي مُحَارَبَةِ الإِسْلَام

عاشوراء الدروس والعبر

المحاضرة الأولى ٨ محرم ١٤٤١هـ

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

في هذه المحاضرة نتحدث عن عاشوراء وعن فاجعة كربلاء من خلال عنوانٍ مهم: ما هي علاقة الأمة بتاريخها وماضيها؟ من خلال هذا العنوان ندخل إلى هذه الفاجعة وهذه المأساة الكبرى التي سطَّرها لنا التاريخ، وكانت حادثةً عظيمةً ومؤسفةً ورهيبةً في تاريخ الأمة، عندما نعود إلى واقعنا فإنه هو الأساس الذي ننطلق من خلاله لقراءة التاريخ ولاستشراف الماضي.

الحاضر- أيها الإخوة والأخوات- الذي نعيشه، والواقع الذي نحن فيه بكل ما فيه إنما هو نتاجٌ للماضي، وأيضاً هو عندما نتجه لإصلاح ما فيه وللتغيير فيه، فنحن سنكون حتماً بحاجة إلى العودة إلى هذا الماضي، لنشخِّص من خلاله جذور ما نعيشه من المشاكل والاختلالات والأزمات، ولنستفيد مما

في ذلك الماضي وما في ذلك التاريخ من الدروس والعبر التي نحن في أمسِّ الحاجة إليها للاستفادة منها في معرفة الطريقة الصحيحة، الحلول الصحيحة الناجعة والمفيدة التي تنقذ الأمة مما تعانيه.

إذا تحدثنا عن الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية بشكلٍ عام فكلنا يعرفه: واقعٌ مليءٌ بالمشاكل والأزمات والصراعات والحروب، واقعٌ تعيش فيه الأمة حالة الفرقة والاختلاف، واقعٌ مليءٌ بالمظالم، ومليءٌ بالمفاسد، مليءٌ بالمنكرات، مليءٌ بالأزمات والمشاكل، تعيش فيه الأمة التخلف على المستوى الثقافي والعلمي والمعرفي والحضاري، وتعيش فيه الأمة أيضاً المشكلة الكبرى في واقعها الاقتصادي، من خلال ما تعانيه من الأزمات الشديدة التي لا تعود إلى ندرة الموارد، أو إلى افتقار هذه الأمة فيما لديها وفيما هي فيه على مستوى الثروات والإمكانات والطاقات، وعندما ندرس سبب هذا الواقع الذي نحن فيه، هل هو حالة مفاجئة، وأتت وطرأت على واقعنا بشكلٍ مفاجئ كأمةٍ إسلامية بمختلف شعوبها وبلدانها وأقطارها، أم هي حالة ورثها هذا الجيل كما كانت حالةً قائمةً على امتداد الأجيال الماضية، على مدى مئات السنين- القرون تلو القرون- التي عاشت ظروفاً مشابهة، وفي بعض الأحوال ظروفاً أصعب وأسوأ من هذا الظرف التي تعيشه الأمة في هذا العصر؟

الفجوة الكبيرة بين واقع الأمة والمسار الصحيح

من هنا نتطلَّع لنعرف جذور المشكلة؛ لأننا عندما نرى واقعنا وواقع الأمة بشكلٍ عام على هذا النحو، ثم نعود إلى حقيقةٍ مهمة: هي ما هو الواقع المفترض لهذه الأمة لو كانت وفق المسار الصحيح الذي رسمه الله ﷻ لها؟ عندما نعود إلى القرآن الكريم لنعرف ما هو الواقع المفترض بحسب

انتمائنا لهذا الإسلام العظيم كأمةٍ مسلمة، انتمائنا للقرآن، انتمائنا للاتباع للرسول ﷺ نعود إلى القرآن الكريم فنجد الحقيقة المفاجئة والمؤلمة **جدًّا**، عن الفجوة الكبيرة **جدًّا** بين الواقع المفترض أن تكون الأمة عليه لو أنها سارت وفق ذلك المسار المرسوم لها من الله ﷻ والواقع الذي تعيشه الأمة، وهو يختلف كلياً عن ذلك الواقع المفترض، ثم ندرس ما هي المشكلة وأين جذور هذه المشكلة.

الله ﷻ قال في كتابه الكريم وهو يذكر نعمته العظيمة علينا كأمةٍ مسلمة، يقول -جلَّ شأنه-: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٢-٣]، الله ﷻ امتنَّ علينا بخاتم رسله وأنبيائه سيدنا محمد -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- وبعثه بالرسالة لينفِّذ مهمةً عظيمةً، لها أثرها الكبير في الناس وفي واقع حياتهم، يمتد أثرها في أنفسهم وإلى واقع حياتهم، هذه المهمة عبَّر عنها وفق النص القرآني: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، وهذه النصوص المباركة في هذه الآية القرآنية: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، آيات الله ﷻ التي هي نور، التي فيها الحقائق التي ينبئنا الله عنها ويخبرنا بها؛ فتصنع فينا البصيرة، وتمنحنا الوعي، ونكتسب بها الهداية، التي فيها أيضاً التوجيهات الحكيمة والبنَّاءة والمثمرة والنافعة والمصلحة للإنسان ولحياته، والتي فيها الدعوة من الله إلى كل خيرٍ ورشدٍ وفلاحٍ وعزةٍ، آيات الله التي هي من حكمته ومن رحمته، ويدعونا فيها إلى ما فيه الخير لنا، إلى ما يصلح حياتنا، التي فيها البرنامج الإلهي لهذا الإنسان الذي تصلح به حياته، وتستقيم

بـه حياتـه، التـي فيهـا- مـا إن التزمنـا بـه- مـا يحقـق لنـا في واقعنـا العـدل، مـا يحقـق لنـا في واقعنـا الألفـة والصـلاح، مـا يحقـق لنـا في واقعنـا الاعتصـام والكلمـة الموحَّـدة.

مـا يصلـح أنفسـنا أيضـاً مـن خـلال قولـه أيضـاً: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، هـذه التزكيـة التـي تنمِّـي فينـا الخـير، وتنمِّـي فينـا مـكارم الأخـلاق، وتهـذِّب النفـس البشريـة؛ لتضبـط غرائزهـا، ولتنقيهـا مـن حالـة الميـول الفاسـدة، والنزعـات الخطـرة، والميـول الشريـرة، التزكيـة التـي تعنـي تنميـة مـكارم الأخـلاق، وفي نفـس الوقـت الحـد مـن تنامـي كل عنـاصر الـشر في داخـل النفـس البشريـة، وكل المسـاوئ والسـلبيات التـي تؤثِّـر عـلى الإنسـان في أعمالـه، وفي تصرفاتـه، وفي مواقفـه، وفي سـلوكياته بشـكلٍ عـام.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾، مـن جديـد تتمحـور المهمـة الرئيسـية للنبـي ﷺ حـول الكتـاب: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، وكذلـك قولـه: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾، ورسـول اللـه ﷺ في تعليمـه الكتـاب لم يكـن مجـرد أسـتاذٍ يقـدم المعـارف عـلى النحـو الـذي يقدِّمـه الأسـتاذ للتلاميـذ. بـل أكـثر مـن ذلـك، كان مـن موقـع التربيـة، كان مـن موقـع المسـؤولية، كان مـن موقـع القيـادة، كان مـن موقـع التحـرك العمـلي، كان مـن موقـع الإرشـاد المرتبـط بالواقـع، الـذي يتجـه إلى هـذا الواقـع، كان مـن واقـع الإدارة لشـؤون هـذه الأمـة، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الحكمـة لتكـون أمـةً حكيمـةً في تصرفاتهـا، في مواقفهـا، في رؤاهـا، متوازنـة، لا إفـراط ولا تفريـط، **صائبـة، راشـدة، لا تعيـش حالـة الغبـاء،** ولا تعيـش حالـة التحـرك وفقـاً للغرائـز، ومـن خـلال الاندفـاع الغريـزي ومـن خـلال هـوى الأنفـس، أو مـن خـلال رؤى خاطئـة وأفـكار باطلـة؛ إنمـا لتكـون أمـةً راشـدة، تمتلـك الـرؤى الصحيحـة، المفاهيـم الصحيحـة، وتنضبـط عـلى أساسـها في تصرفاتهـا الصحيحـة والمسـؤولة والمنضبطـة بمعايـير الحكمـة وموازيـن الحكمـة.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾: ما قبل هذه النعمة الإلهية ببعثة الرسول ونزول القرآن ومجيء الإسلام، ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، كل هذا كان غائباً عنهم، فكانوا يعيشون حالة الضياع بما تعنيه الكلمة، حالة التصرف بعيداً عن المسؤولية، عن الحكمة، عن الزكاء.

وهذه النعمة ليست منحصرةً وخاصةً بالجيل المعاصر لرسول الله ﷺ؛ إنما أرادها الله نعمةً تستمر في هذه الأمة، وتستمر في الواقع البشري من خلال هذه الأمة التي إن سارت وفق المسار الصحيح يمكن أن تتسع دائرتها في الوسط البشري، ولهذا قال الله -جلَّ شأنه-: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ للأجيال القادمة، للأجيال اللاحقة، هذا هدى الله لها، هذه نعمة الله المقدَّمة لها.

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وثمرة كل هذه النعمة الإلهية، كل هذه الإرشادات (نعمة القرآن، نعمة الرسول بهذه المهمة العظيمة): هي عزة، وهي حكمة، وهي خير، وهي رشاد، والله ﷻ فعل كل ذلك بعزته وبحكمته.

أيضاً في القرآن الكريم يقول الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية ١١٠]، يريد الله ﷻ للأمة الإسلامية أن تكون خير أمة، وهيَّأ لها خير قادةٍ وخير هداةٍ، هيَّأ لها الطليعة والنواة التي يمكن أن تقودها على هذا الأساس لتجعل منها خير الأمم.

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾؛ **لأن** المسؤولية مسؤولية عامة، مسؤولية تجسيد هذه القيم والتحرك بهذه الرسالة في أوساط البشرية، وقيادة المجتمع البشري على أساسٍ من هذه المبادئ والتوجيهات والتعليمات الإلهية المهمة.

المقومات الأساسية لنكون خير أمة

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ثلاث عناصر أساسية تقوم عليها خيرية الأمة، وتنطبق كلياً في أخيار هذه الأمة، في صفوة هذه الأمة، في هداة هذه الأمة، ويراد للأمة أن تنهج هذا النهج، وأن تسير في واقعها على هذا الأساس، أن تكون الأمة التي تتحرك وهي تحمل هذه المسؤولية، وفي نفس الوقت تلتزم في واقعها على أساس هذه المسؤولية؛ فتكون هي أمة المعروف، المعروف الذي يشمل كل مكارم الأخلاق، يشمل كل الإيجابيات، يشمل كل ما دعانا الله إليه، وأمرنا الله به، ورسمه لنا في هذه الحياة، يشمل كل ما يترتب عليه الخير لنا والفلاح والصلاح، وما تصلح به حياة البشر، هذا المعروف الذي أراد الله ﷻ للأمة أن يكون لها النهج، وأن يكون لها المبادئ، وأن يكون لها العنوان الذي تتحرك في تفاصيله ملتزمةً بها، وداعيةً إليها، وآمرةً بها، وساعيةً إلى ترسيخها وإلى نشرها وإلى فرضها في واقع الحياة.

﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، المنكر ذلك العنوان الواسع الذي يندرج تحته كل التفاصيل السيئة: الفساد، الظلم، الباطل، الجرائم... كل تلك التفاصيل والسلبيات الخطيرة والسيئة في واقع الحياة، أن تكون هذه الأمة أمةً تعمل على تحصين ساحتها من المنكر، وتحارب المنكر، تمقت المنكر، تتخذ المواقف الحاسمة ضد المنكر، تسعى لإزالة المنكر، تنهى عن المنكر، تسعى لتحصين ساحتها الداخلية وتطهير ساحتها الداخلية من المنكر، ثم تسعى أيضاً- إلى إزاحة هذا المنكر من واقع حياة البشرية؛ فتكون الأمة الناهية عن المنكر، والتي لا تقبل بالمنكر: سواءً كان هذا المنكر ظلماً، أو فساداً، أو انحرافاً أخلاقياً، أو باطلاً... كل التفاصيل التي تندرج ضمنها، كل السلبيات السيئة في واقع

الحياة وفي كل مجالات الحياة، فتكون هذه الأمة أمةً تحصِّن نفسها وتبعد نفسها عن المنكر، ثم تنهى عنه أيضاً في ساحة البشرية من حولها، وتنطلق في هذه المسؤولية بكلها، وهي مسؤولية كبيرة **جدًّا**؛ لأنها ستضبط مسيرة حياتها على أساسها، يكون المعروف هو الذي نعمل على أن نربط به مسيرة حياتنا، برنامج حياتنا، ننظم شؤون حياتنا في كل المجالات: إن جئنا إلى المجال الاقتصادي، إن جئنا إلى المجال السياسي، إن جئنا إلى... كل مجال من مجالات الحياة، كل شأن من شؤون هذه الحياة، في واقعنا الاجتماعي، في واقعنا الاقتصادي، في واقعنا السياسي... في كل مجال، في سلوكياتنا وتصرفاتنا بشكلٍ عام نضبطها بالمعروف وعلى أساس المعروف، ثم نعمل على إزاحة المنكر، على تنقيتها من المنكر، على تطهيرها من المنكر، على التخلص من هذا المنكر في كل أشكاله السلوكية والعملية.

هذه الأمة يضبط برنامجها هذا ومسؤوليتها هذه ضابطٌ مهم وأساسيٌّ: هو الإيمان بالله، ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، عندما تنطلق على هذا الأساس هو الذي يضمن لها الاستقامة، ويضمن لها الدافع، ويضمن لها العامل المهم الذي يساعدها على الانضباط وفق هذه المسؤولية المهمة والعظيمة.

هذه الأمة هي الأمة التي قال لها الله -جلَّ شأنه- في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ [المائدة: من الآية٨]، هي الأمة التي أمرها الله، وجعل من أهم التزاماتها الإيمانية والدينية أن تكون أمةً قائمةً لله، بل قوّامةً وليس فقط قائمة، لما يفيده هذا التعبير القرآني (**قَوَّامِينَ**) من حركة مستمرة، من نهوض مستمر، من حركة متصاعدة، ﴿قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾، قوامين بماذا؟ **يعني**: تنهضون بهذه المسؤولية، تقومون بمسؤوليتكم في إحقاق الحق،

في إقامة العدل، في الالتزام بمنهج الله ﷻ في إصلاح واقع الحياة، في الالتزام بالمبادئ والقيم والأخلاق التي أمر الله بها، في دفع الظلم، في دفع الفساد، في دفع المنكر، في التجند لله ﷻ فتكونون جنداً لله في مواجهة كل عناصر الشر والإجرام، وكل أولياء الشيطان، في مواجهة كل المؤامرات الشيطانية، كل المفاسد والمظالم التي يتحرك بها الأشرار في هذه الأرض.

﴿ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾، **أمة تشهد بالقسط فيما تجسده كواقعٍ عملي يقدِّم الشهادة على أنها أمة تلتزم بالقسط، وفيما تشهد به كذلك في الواقع.**

يقول الله ﷻ أيضاً في القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾، هنا آية أيضاً تركِّز وتدخل مباشرة إلى المسؤولية، هناك: ﴿ قَوَّامِينَ لِلَّهِ ﴾، ولها مدلولها المهم في أن يكون اتجاه هذه الأمة من أجل الله -جلَّ شأنه- ووفق الطريقة التي رسمها الله ﷻ فتصلح النية، ويتجه الجميع نحو الهدف الصحيح الذي رسمه الله، ووفق الطريقة التي رسمها الله، هنا يدخل أيضاً إلى صلب الموضوع، إلى المسؤولية بشكلٍ مباشر: ﴿ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ﴾، أن نكون الأمة التي تعمل وتسعى وتتحرك وتقوم بما يعنيه هذا القيام من عمل، من تضحية، من نهوض، من جهاد، من تحملٍ للمسؤولية، ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ لإقامة القسط في واقع الحياة بما يشمله من مفاهيم، في مقدِّمتها العدل، ﴿ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [النساء: من الآية١٣٥]، الأمة التي يقول لها الله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، الأمة التي نهاها الله عن التفرق: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: الآية١٠٥].

وهكذا لو نأتي إلى القرآن الكريم كم فيه من الآيات القرآنية المباركة التي تحدد للأمة هذه كيف تكون، وما ينبغي أن تكون عليه، وبالتالي ما سيترتب على ذلك من نتائج، الأمة إذا كانت تتحرك وفق هذا المسار المرسوم لها من الله ﷻ: تزكية، مكارم أخلاق، أمر بمعروف، نهي عن منكر، إقامة للقسط، نهوض بالمسؤولية، مواجهة للمنكر وسعي لإزالته، مواجهة للطاغوت وللظلم وللفساد، كيف ينبغي أن تكون حياتها، كيف ينبغي أن يكون واقعها؟ الواقع الذي بني على أساس توجيهات الله وتعليماته في القرآن الكريم: العدل سيتجسد في واقع الحياة، الخير سيكون هو السائد في واقع الحياة، الاعتصام بحبل الله جميعاً والألفة ستكون هي السائدة في واقع الحياة، ثم الزكاء والتربية على مكارم الأخلاق، والاستقامة في السلوكيات والتصرفات، والرشد في الرؤى والأفكار، والحكمة في كل الاتجاهات: رؤيةً، سلوكاً، عملاً، موقفاً... ثم العلاقة في الواقع الداخلي للأمة، معنى ذلك كله أن تصلح حياة الناس، أن تستقيم على أساسٍ من هذه القيم العظيمة والمبادئ العظيمة، وأن يسود فيها الخير، وأن يقود في هذه الأمة أخيارها وصلحاؤها ورشداؤها وهداتها على أساسٍ من هذه القيم.

هذه هي الحالة السائدة في واقع الأمة:

ولكن ما الذي نرى عليه واقعنا؟ هل هو هذا الواقع كأمة بشكلٍ عام في مختلف أقطارها وبلدانها، هل نرى الحكمة هي السائدة؟ هل نرى الرشد والزكاء ومكارم الأخلاق هي السائدة، هل القيام بالقسط هو الحالة السائدة في واقع هذه الأمة بمختلف بلدانها وشعوبها ودولها؟ هل وحدة الكلمة والاعتصام بحبل الله هو الواقع السائد؟ هل القيادة للمجتمع البشري من حولنا وفق هذه المسؤولية المهمة والعناوين العظيمة التي تندرج تحتها

هـذه التفاصيـل المهمـة هـي الحالـة القائمـة؟ أم أننـا نشـاهد بِـأُمِّ أعيننـا الكثـير مـن زعـماء هـذه الأمـة ومـن قادتهـا ومـن حكوماتهـا وهـي تعيـش واقـع التبعيـة المكشـوفة الواضحـة الفاضحـة لأعـداء هـذه الأمـة: لليهـود، للصهاينـة، للأمريـكان، لطغـاة هـذا العـصر ومسـتكبريه، لأوليـاء الشـيطان؟ أم أننـا نـرى الواقـع يفتقـر إلى حـدٍ كبـير إلى دفـع هـذه الأمـة لتسـتحضر هـذه المسـؤولية، هـذا المسـار الصحيـح، وتسـعى إلى العـودة إليـه؟

مـع وجـود هـذا التوجـه كحالـة قائمـة في واقـع الأمـة، لكـن هـذا التوجـه القائـم في واقـع الأمـة، في نطـاقٍ محـدود هنـا أو هنـاك، هـو ثمـرة- كـما سـيأتي الحديـث إن شـاء اللـه- لتضحيـة الإمـام الحسـين عليه السلام لجهـوده، للجهـود التـي هـي امتـداد لتلك التضحيـة، لذلـك العمـل، لذلـك السـعي، لذلـك الجهـاد، وامتـداد أيضـاً لمـا قبلـه من تضحيـة أخيـه الحسـن عليه السلام ومـا قبـل ذلـك مـن تضحيـة وجهـود الإمـام عـلي عليه السلام فيـما كان ذلـك بكلـه امتـداداً للرسـول صلى الله عليه وآله في كل جهـوده ومـا قدَّمـه للبشريـة مـن هـدى وفـق الرسـالة الإلهيـة التـي بعثـه اللـه بهـا.

فعـلى كُلٍّ، هنـاك فجـوة كبـيرة جـدًّا في واقـع هـذه الأمـة بكلهـا- بشـكلٍ عـام- مـا بـين الواقـع المفـترض، الـذي نفترضـه واقعـاً يسـود فيـه: الصـلاح، والخـير، والأمـر بالمعـروف، والنهـي عـن المنكـر، والعـدل، والوحـدة، والاعتصـام بحبـل اللـه جميعـاً، والاسـتقامة وفـق المنهـج الإلهـي بـكل تفاصيلـه تلـك، وبنـاء الحيـاة عـلى أساسـه، والنهـوض بالـدور المهـم المنـوط بنـا كبـشر مسـتخلفين في هـذه الأرض عـلى أسـاسٍ مـن ذلـك الهـدى، وبنـاء حضـارة إسـلامية رائـدة متميـزة، تقـود المجتمـع البـشري عـلى أسـاسٍ مـن منهـج اللـه سبحانه وتعالى هـذه الأشـياء غائبـة في واقـع الأمـة إلى حـدٍ كبـير، ونشـاهد المـآسي اليوميـة في واقعنـا كأمـة، المظـالم الرهيبـة والكبـيرة، الحالـة المأسـاوية مـن: التخلـف، والشـتات، والفرقـة، والنزاعـات، والأمِّيَّـة الكبـيرة، ونقـص

الوعي بالمفاهيم القرآنية، وغياب كبير للثقافة القرآنية في واقعنا، لا تعيش الأمة- بشكلٍ عام- حالة هذا التمحور الذي أتى في الآية المباركة في قول الله تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، هذا التمحور حول القرآن الكريم؛ للاهتداء به، للتثقف بثقافته، للاسترشاد به، للتحرك في هذه الحياة على أساسه، لاتخاذ المواقف والتمسك بالمواقف التي يحددها، والتي أمر الله بها في هذا الكتاب المبارك، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾، غائبٌ هذا في واقع الأمة- بشكلٍ عام- إلى حدٍ كبير.

ولهذا تعاني هذه الأمة من مشكلات كبيرة، ومن مظلومية كبيرة، أمة تعاني من التظالم الداخلي، هناك سلطة ظالمة جائرة هنا أو هناك، كالنظام السعودي الذي نشاهد ما يفعله هو ومن يتحالف معه تحت قيادة أمريكا وبالتحالف مع إسرائيل ضد شعبنا العزيز، فنجد المشاهد المأساوية من القتل الذريع للآلاف من الأطفال والنساء والناس الأبرياء، ونرى الحصار الاقتصادي الخانق- الذي هو محرَّمٌ شرعاً، ومن أكبر المنكرات، ومن أكبر الجرائم- بحق شعبٍ بأكمله، ونرى مظلومية هذه الأمة فيما يعانيه شعب فلسطين أمام مرأى ومسمع من بقية أبناء الأمة، ما يعانيه المسلمون في أقطارٍ شتى، مثلما يحصل على الروهينجا هناك، مثل ما يحصل أيضاً على المسلمين في كشمير، مثل ما يحصل في شتى بقاع الأرض هنا أو هناك، كم هي مظالم هؤلاء المسلمين.

أين هي الأمة من كل هذه المظالم؟ أين تلك القيم التي تجعلها في موقع الأمة التي تقوم بالقسط، تواجه الظلم، تتصدى للمنكرات، تدرك مسؤوليتها الكبرى؛ فتكون لائقةً بهذه المسؤولية في القيام بالعدل، في التصدي للطاغوت، في إصلاح واقع الحياة؟ هذا الواقع المفترض، وهذه الفجوة الكبيرة لم تكن

فجوةً ما بين الواقع وما بين الواقع الفعلي والواقع المفترض بحسب ما رسمه الله لهذه الأمة، لم تكن حالةً خاصةً بعصرنا هذا، عندما نعود إلى التاريخ: سواءً هذا الجيل الذي قبلنا، أو الأجيال ما قبله، جيلاً بعد جيل على مدى زمنٍ طويل، عبر المئات من السنين، عبر القرون والأجيال الماضية، سنجد واقعاً مظلماً، مليئاً بالمآسي، والمظالم، والمفاسد، والجهل، والتخلف، وغياب هذه القيم، ولكن ليس إلى حدٍ نهائي، يوجد عبر كل هذا الامتداد الزمني يوجد هناك حضور وامتداد للحق، للمبادئ الإلهية، للقيم الإسلامية، يتمثل ذلك الامتداد في أهل البيت -عليهم السلام- ومن كان معهم من صالحي الأمة، من رشداء الأمة، من أبناء الأمة الأخيار والأبرار والصالحين الذين كانوا على امتداد هذا الزمن على نحوٍ مغاير، مغاير للحالة العامة، للحالة السائدة، للحالة المنتشرة، ولكنهم كانوا- في كثيرٍ من الحالات وعلى مدى مئاتٍ من السنين- كانوا محاربين، كانوا- في كثيرٍ من الحالات- إلى درجة أن يعيشوا الغربة في واقع هذه الأمة، أن يعانوا من الخذلان في الساحة العامة.

انحراف مسار الأمة.. أسبابه وجذوره

ولهذا عندما نأتي لنقول لماذا؟ لماذا كل هذا؟ لماذا هذه الفجوة؟ لماذا هذا الواقع المختلف؟ ما الذي حدث حتى انحرف مسار الأمة عن تلك المبادئ العظيمة والقيم الإلهية، وحتى أصبح التوجه الرسمي الذي عادةً ما تكون عليه الحكومة التي تحكم هذه الأمة، والذي عادةً ما يكون عليه القادة الذين قادوا هذه الأمة من موقع السلطة، لماذا هذا الانحراف الرسمي في واقع الأمة الإسلامية؟ ماذا كان وراء هذا الانحراف، وأين كانت جذوره؟

هنا سنعود بالحديث إلى مرحلة الإسلام الأولى في عهد رسول الله ﷺ كان ألد الخصوم الذين تحرَّكوا ضد هذا الإسلام وحاربوا رسول الله ﷺ بكل أشكال الحرب: الحرب الدعائية، الحرب العسكرية، الحرب الاقتصادية... الحرب في كل وسائلها وفي كل مجالاتها، كان ألد عدو هم قريش، قريش كانوا في طليعة من عادوا رسول الله ﷺ وحاربوه أشد المحاربة، وكانوا هم في الصورة وفي الميدان العدو الأبرز المتزعم لهذه الحرب، كان يقود قريشاً في هذه الحرب ضد رسول الله ﷺ ويتزعم قريشاً في كل تلك الفترة إلى السنة الثامنة للهجرة النبوية أبو سفيان، أبو سفيان هو كان زعيم بني أمية في وقته وكبيرهم، أبو سفيان كان هو القائد الفعلي والقائد العام لقريش في حربها ضد رسول الله ﷺ وكان معروفاً بشدة عدائه للإسلام ولرسول الله ﷺ وهذا العداء كان يمتد داخل أسرته، ويعرف الأمة ويعرف الناس ما سطَّره كُتَّاب السِّير والمؤرِّخون عن زوجته التي استحقت أن تسمى بآكلة الأكباد، فيما يعبِّر عنه ذلك من الحقد الشديد، وهي التي بقرت بطن حمزة- عم النبي ﷺ وتناولت بعضاً من كبده لتأكله؛ من شدة حقدها وعدائها للإسلام وللمسلمين وللرسول ﷺ ولأنصاره، وبالذات الأنصار الأبطال والمجاهدين العظماء كحمزة.

الفتح المبين ومصير الطغاة والمستكبرين

أبو سفيان حارب رسول الله ﷺ وقاد الحرب ضد الإسلام والمسلمين، ولم يألُ جهداً في حربه وعدائه، ولكنه في السنة الثامنة للهجرة، وهي السنة التي تمكَّن فيها الرسول ﷺ ومعه المسلمين من فتح مكة بنصرٍ من الله ﷻ وفتحٍ من الله ﷻ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: الآية١]، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: الآية١]، في السنة الثامنة فتحت مكة بنصرٍ إلهي عظيم، ولم

يتمكن أبو سفيان ومعه جيوشه ومجتمع مكة بمن كان فيهم من المشركين أن يعيقوا هذا الفتح، بل إنهم أصيبوا بالشلل عسكرياً، لم يتمكنوا حتى من القيام بموقف عسكري للتصدي للفتح الإلهي المبين الذي فتحه الله لرسوله ﷺ وأرغموا على الاستسلام، وذاقوا مرارة الهزيمة.

وفي ظل هذا الاستسلام اجتمعوا بالقرب من الكعبة المشرَّفة، وخطب فيهم الرسول ﷺ الذي دخل فاتحاً وقد نصره الله عليهم بعد أعوام طويلة من المحاربة بكل أشكال المحاربة، أيام كان في مكة وهم يحاربونه بالكفر، والتكذيب، والحروب الدعائية، والتعذيب للمؤمنين به، ويكيدون له، ويمكرون به، ويتآمرون عليه، ويؤذونه، ويسعون إلى القضاء على رسالته بكل أشكال المحاربة، وما بعد الهجرة بالحروب العسكرية، وبشتى أشكال الحروب، اجتمعوا بعد كل ذلك التاريخ الأسود المظلم الذي عاشوا فيه حالة الجحود والتنكر لرسالة الله ﷻ والعداء الشديد لرسوله وخاتم أنبيائه ﷺ تلك المرحلة الماضية التي وقفوا فيها لمناصرة الطاغوت، في سعيٍ منهم إلى محاربة الإسلام بما يمثِّله هذا الإسلام، وما فيه من مبادئ عظيمة، وأخلاق عظيمة، ومنهج ربَّاني عظيم، وقفوا دائماً بالباطل، وجادلوا به ليدحضوا به الحق، وقفوا سعياً منهم لوأد الرسالة الإلهية والقضاء عليها، وسعياً منهم للمحافظة على ذلك الواقع الظلامي بكل ما فيه من جاهليةٍ جهلاء، وكلما في تلك الجاهلية من الممارسات المنحرفة، والخرافات، والأباطيل، والمنكرات، والمفاسد، والمظالم، كانوا يريدون أن تبقى الساحة البشرية ساحة ظلامية، ساحة وبيئة للمنكرات والمفاسد، ولكنهم فشلوا، وفي النهاية أرغموا على الاستسلام، وخطب فيهم النبي قائلاً: **(ماذا تظنون أنِّي فاعلٌ بكم؟)**، وهم يعرفون من هو رسول الله، يعرفون ما هو عليه من مكارم الأخلاق العظيمة، قالوا: (أخٌ كريم، وابن

أخٍ كريم)، هم يحاولون أن يتوددوا بالرحامة والقرابة؛ باعتبار قريش تجمعهم برسول الله رابطة هذه القرابة، فبنو هاشم بطنٌ من بطون قريش، قال: **(أقول لكم ما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)**.

الطلقاء.. التسمية ومدلولها المهم

يعتبر هذا الاسم (الطلقاء) اسماً مهماً جدًّا، سمَّاهم به رسول الله ﷺ وهذا الاسم له مدلولٌ مهم، إذ أنه ليس فقط ينحصر على مدلول العفو عنهم، بل أكثر من ذلك، هذه الفئة تختلف عن الفئات الأخرى في واقع المجتمع الإسلامي، تتشكل الأمة الإسلامية- آنذاك- في واقعها من فئتين مهمتين، مثَّلت- آنذاك- قطباً قامت عليه رحى الرسالة، واتسعت دائرة الإسلام من خلاله، ومثَّل النواة للمجتمع الإسلامي، هم المهاجرون والأنصار، وهذه التسمية لتلك الفئة التي أرغمت على الاستسلام، ودخلت الإسلام في وقتٍ متأخر؛ نتيجةً لهزيمتها، وليس نتاجاً لقناعتها ورغبتها، ولا لتقبلها على أساسٍ من التفهم والاستجابة الصادقة؛ إنما نتيجةً لظروف قاهرة، ولنصرٍ إلهيٍ حاسم، ولفتحٍ مبين، وحالةً من الإرغام بعد الهزيمة والاستسلام.

الطلقاء إذاً فئة أخرى لا يحسبون من المهاجرين، ولا يحسبون من الأنصار، وأدرك أبو سفيان ماذا يعنيه هذا الاسم، وماذا يدل عليه، وسعى ومعه البعض من أولئك الطلقاء إلى أن يطلبوا من رسول الله ﷺ أن يدخلوا ضمن المواثيق، وضمن التسمية الأخرى التي هي: المهاجرين والأنصار، فأن يكون ما يشملهم هو نفس ما شمل المهاجرين والأنصار، وأن يدخلوا تحت ذلك الارتباط المهم فيما يعنيه من: روابط، وولاء... مدلولات مهمة **جدًّا**، لكن رسول الله ﷺ رفض ذلك، رفض أن يدخلهم إلى مصاف المهاجرين والأنصار، وحرص

على أن يبقى لهم هذا الاسم، ومن لحق منهم بالمدينة بعد فتح مكة لم يعتبر في صف المهاجرين، وفي عنوان المهاجرين، لا يعتبر كذلك.

الطلقاء هؤلاء بقي لهم هذا الوصف، لماذا؟ الكثير من المجتمع المكي الذي يعرف رسول الله ﷺ وعاش رسول الله ونشأ في أوساطهم، عرفوه عن قرب بأكثر مما يمكن أن يعرفه أيُّ مجتمعٍ آخر، سمعوه، وأتت الرسالة والبعثة بالرسالة بين أوساطهم، ورسول الله ﷺ بما منحه الله ﷻ من المؤهِّلات العظيمة، وهو يتحرك في أوساطهم يقيم أمر الله، يبلِّغ رسالة الله بجدارة عالية، بقدرات كبيرة، بمؤهِّلات عظيمة، يستطيع أن يقنع أيَّ إنسانٍ منصف، لكنَّ ذلك المجتمع أصرَّ على موقفه في كثيرٍ منه، هناك من آمن، هناك من كانوا عظماء، لكن أكثرية هذا المجتمع كان لها موقف معاند، كانت تتجه الاتجاه المحارب للإسلام، المتنكر للرسالة الإلهية، ومعنى هذا: التنكر لتلك المبادئ التي أتى بها الإسلام، ولكل تلك الأخلاق والقيم التي أتى بها الإسلام، ولكل تلك الأسس العظيمة والمهمة التي يبنى عليها الإسلام في كل تفاصيله: في شرعه، في نهجه، في تعاليمه...إلخ.

الطلقاء ومستوى العناد والإجرام

تلك الفئة التي أصرَّت، عاندت، تنكَّرت للرسالة الإلهية، جحدت، كانت غير منصفة، لم تتأثر بالآيات ولا العِبَر، أساءت إلى الله، وأساءت إلى رسوله، تفرعنت وساءت إلى أن وصلت إلى درجةٍ عبَّر عنها القرآن الكريم بنصٍ مهمٍ جدًّا: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: الآية٧]، ماذا تعنيه هذه الآية المباركة؟ **(لَقَدْ)**: هذه عبارة تأكيد، **(اللام)** و **(قد)** في هذا التعبير القرآني يحمل معنى التأكيد، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾، ما هو القول

الـذي حَـقَّ عـلى أكثرهـم؟ أنـه الوعيـد الإلهـي، القـول الـذي حَـقَّ عـلى أكثرهـم هـو الوعيـد بجهنـم، الوعيـد بالعـذاب، **بمعنـى**: أنَّ الأكثريـة مـن أولئـك الذيـن بُعِـثَ فيهـم وأنذرهـم فجحـدوا الرسـالة، وتنكـروا للرسـول وهـم يعرفـون مـن هـو، يعرفـون أمانتـه، يشـاهدون الآيـات الشـاهدة، والمعجـزات الدالـة عـلى صدقـه، وتنكَّـروا مـع كل ذلـك، (**حَـقَّ الْقَـوْلُ عَـلَى أَكْثَرِهِـمْ**): حَـقَّ الوعيـد الإلهـي عـلى أكثرهـم، وصلـوا في سـوئهم، في عنادهـم، في كفرهـم، في إجرامهـم، في فسـادهم، إلى درجـةٍ أصبحـوا فيهـا مـن أهـل جنهـم، أصبحـوا يسـتحقون العـذاب الإلهـي، فقـدوا كل عنـاصر الخـير في داخـل أنفسـهم، فسـدت نفسـياتهم، حتـى أصبحـت بعيـدةً تـأبى أن تتقبـل هـذا الديـن في مبادئـه العظيمـة وأخلاقـه العظيمـة؛ فخذلـوا، فلـم يعـودوا قابلـين للإيمـان أبـداً، خذلـوا لهـذه الدرجـة التـي أصبحـوا فيهـا جهنميـين بمـا تعنيـه الكلمـة، منتهـى مـا يمكـن أن يصـل إليـه الإنسـان حينـما يضـل ويخـذل ويفسـد فـلا يعـود قابـلاً للحـق، ولا متقبـلاً للهـدى، ولا منسـجماً مـع الفطـرة، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، لا يمكـن أن يؤمنـوا؛ لأنهـم قـد خذلـوا إلى هـذه الدرجـة الرهيبـة **جـدًّا**.

هـذه الفئـة عندمـا كان في يـوم فتـح مكـة وأعلنـت إسـلامها، لم تعلـن إسـلامها عـن إيمـان، إنَّ القـرآن يؤكِّـد هـذه الحقيقـة، لم تعلـن إسـلامها عـن قناعـة، كانـت المسـألة بالنسـبة لهـا حالـة استسـلام، حالـة ارغـام، حالـة هزيمـة، ولذلـك حينـما دخلـت في هـذا الإسـلام دخلتـه كحالـة استسـلام، وليـس كحالـة إيمـان، ومعنـى ذلك ماذا؟ دخلوا كمنافقين ، كمنافقـين في هـذا الديـن.

عندمـا دخلـوا كمنافقـين في هـذا الديـن، ونعـرف مـن خـلال القـرآن الكريـم مـاذا سـتكون توجهاتهـم، اهتماماتهـم، برنامجهـم، مـا هـو البرنامـج الـذي عليـه المنافقـون؟ اللـه يقـول في القـرآن الكريـم: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ

بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: من الآية٦٧]، هذا هو البرنامج الذي يسير عليه المنافقون بعد أن ينتموا للإسلام، بعد أن يشهدوا بالشهادتين، بعد أن يمارسوا طقوساً من طقوس الإسلام كحالة شكلية، بعد أن يتقبَّلوا بعضاً من هذا الإسلام بشكلٍ أو بآخر، لكنَّ برنامجهم في هذه الحياة ليس هو برنامج الإسلام الذي رسمه: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: من الآية١١٠]. إنَّه اتجاهٌ معاكس، إنَّه برنامجٌ مختلفٌ كلياً، على العكس من ذلك **(يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ)**، المنكر الذي هو مناقضٌ للمعروف في كل تفاصيله تلك: ظلم، فساد، جرائم، تربية فاسدة...إلخ. **(وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ)**، فهم يتجهون اتجاهاً مختلفاً.

الكارثة الكبرى.. الأمويون الطلقاء يحكمون الأمة!!

ولذلك مثَّل وصول بني أمية إلى السلطة في واقع هذه الأمة كارثة رهيبة جدًّا، كان يتخوفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الأمة من يوم أن رأى في منامه أولئك وهم ينزون على منبره نزو القردة، فحزن حزناً شديداً لذلك، أيُّ مستقبلٍ مظلم ينتظر أمةً يصل فيها منافقوها والطلقاء أولئك الذين لم يدخلوا في الإسلام إلا من واقع الهزيمة والاستسلام، يصلون فيها إلى موقع القرار والسلطة، والأمر في هذه الأمة، يصلون إلى التَّحكم في رقاب أبناء هذه الأمة! كانت كارثةً كبيرة.

وإذا جئنا إلى الاستقراء للتاريخ كعناوين فيما فعلوه:

عاشوا أولاً النزعة الانتقامية، كانوا يحملون عقدة الانتقام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أهل بيته، ومن أصحابه الأخيار، وحتى عقدة الانتقام من مدينته، وحتى عقدة الانتقام من مقدَّسات هذا الإسلام.

لو نأتي إلى استقراء لبعضٍ من هذه العناوين، عندما وصلوا إلى السلطة وذهب أبو سفيان إلى أين؟ ذهب إلى قبر حمزة؛ لأنه لم يكن بالإمكان أن يذهب إلى قبر رسول الله ﷺ وإلَّا لذهب، حالة النفاق تقتضي أن يكون هناك قدرٌ ما من محاولة التظاهر بهذا الإسلام في عناوين معينة ومستويات محددة؛ لأنه لا يمكنه الذهاب إلى قبر رسول الله ﷺ ذهب إلى قبر حمزة بن عبد المطلب، ركل القبر بقدمه وحذائه متباهياً- فيما يعبِّر عنه- بوصولهم إلى السلطة، وبأنهم من هذا الموقع سينفِّذون خطتهم التي كانت هي المشكلة ما بينهم وبين رسول الله، وكانت هي المشكلة التي فيها استشهد حمزة بن عبدالمطلب، ماذا نظن أنَّ مشكلة حمزة مع بني أمية في واقعة أحد؟ هل كانت الحرب إلا حرباً بين الإسلام والكفر، بين الضلال والهدى، بين رسول الله ﷺ وبين أبي سفيان الذين كان قائداً للكفر والكافرين، والشرك والمشركين، عندما ذهب وهو يحمل عقدة الانتقام، عندما قال يخاطب بني أمية بعد أن وصلوا إلى السلطة: (تلقفوها يا بني أمية تلقف الصبيان للكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من جنةٍ ولا نار)، هذه العقدة الانتقامية التي عبَّر عنها يزيد في قوله:

لست من خِنْدَفَ إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

التي عبَّر عنها وهو يتمثل بقول الشاعر:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلُّوا واستهلُّوا فرحاً ... ولقالوا يا يزيد لا تشل

تلك العقدة التي عبَّر عنها الكثير منهم هناك وهناك، العقدة من الرسول، العقدة من الإسلام، تلك العقدة التي عبَّر عنها معاوية وهو منزعج وهو يسمع المؤذن يقول: **أشهد أنَّ محمداً رسول الله**. فيقول: (أما رضي ابن أبي كبشة حتى يذكر اسمه في اليوم والليلة خمس مرات).

تلك العقدة التي عبَّروا عنها في كثيرٍ من أقاويلهم وتصرفاتهم، عندما قال قائلهم:

تلعَّب بالبرية هاشميٌ ... بلا وحيٍ أتاه ولا كتاب

عندما قال يزيد نفسه:

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

عقدة الكفر، عقدة الحقد، عقدة الانتقام.

الأمويون واستباحتهم لرموز الأمة ومقدساتها

ثم ماذا فعلوه؟ اتجهوا لمحاربة الإمام علي عليه السلام من البداية محاربةً شرسة، والأمة تعرف من هو عليٌّ فيما يمثِّله من الامتداد لرسالة هذا الإسلام، عليٌّ الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله: (**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنَّه لا نبي بعدي**)، اتجهوا للحرب ضد الإمام عليٍّ عليه السلام فكانوا هم الفئة الباغية التي حذَّر منها الرسول صلى الله عليه وآله يوم قال عن عمَّار: **تقتلك الفئة الباغية، لماذا؟ تدعوهم إلى الجنة، ويدعونك إلى النار**، كانوا هم الفئة الباغية الداعية إلى النار، ماذا **يعني**: يدعون إلى النار؟ الباطل الذي يقدِّمونه، المفاهيم الخاطئة، المواقف الباطلة، السلوكيات الإجرامية التي هم متَّصفون بها، ويتحرَّكون بها، ويتحرَّكون بالناس الذين يغرونهم، ويضلونهم، ويؤثِّرون عليهم، ويسيطرون

عليهم بها ومن خلالها.

دعاةٌ إلى النار، هل تكون الدعوة إلى النار إلا انحرافاً حقيقياً عن منهج الإسلام العظيم، هل يكون هناك التزام بهذا الإسلام في مبادئه، التزام بهذا الإسلام في منهجه، التزام بهذا الإسلام في برنامجه، ثم تكون الدعوة دعوةً إلى النار؟ والأمة تروي كل ذلك، ليس فقط في كتب الشيعة وفي تراث الشيعة، الأمة بكلها بمختلف مذاهبها تروي حديث الفئة الباغية، الداعية إلى النار.

ثم كانوا من تآمر على الإمام عليٍ عليه السلام حتى في قتله اغتيالاً عن طريق ابن ملجم، كانوا هم من حرَّكوا الخوارج، ولعبوا بهم، وكانوا يؤثِّرون فيهم بأساليب ووسائل مخادعة، وطرق معينة.

كانوا هم من قتلوا المئات من خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفي مقدِّمتهم المؤمن العظيم، والصحابي الجليل عمَّار بن ياسر، عمَّار الذي عبَّر الرسول صلى الله عليه وآله عن أنه **ملئ إيماناً، ملئ إيماناً،** هذا عمَّار المؤمن العظيم، هذا المجاهد العظيم، هذا الصحابي الجليل مَن الذي قتله؟ هم أولئك الفئة الباغية، وكان قتلهم له من أكبر دلائل بغيهم، خروجهم على الإمام علي، محاربتهم للإمام علي هي مؤشرٌ كافٍ، ودلالة واضحة وفاضحة على بغيهم، لكن جعلت إضافةً إلى ذلك هناك علامات أخرى إضافية، منها قتلهم لعمَّار الذي أخبر الرسول أنها ستقتله الفئة الباغية، مع عمار قتلوا العدد الكبير المئات من الصحابة، هم من استأصلوا كل من شهد واقعة بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله من صحابة رسول الله، كان من ضمن التوجيهات والأوامر التي أمر بها يزيد في هجوم جيشه على مدينة رسول الله: أن يستأصلوا وأن يقتلوا كل من بقي من أصحاب بدر، واقعة بدر الكبرى، وغزوة بدر في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله

هل هذه إلَّا عقدة من الإسلام، وثأر وانتقام من رسول الله، وانتقام من المسلمين، من المؤمنين، من المجاهدين، من الصحابة الأخيار؟

وكانوا هم الذين قتلوا في صفين المئات من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، كانوا هم من سفكوا دماء هذه الأمة على نحوٍ رهيب في أقطار شتى، في العراق وفي غير العراق، في اليمن.

كانوا هم من انتهكوا حرمة المقدَّسات الإسلامية، فلم يعترفوا ولم يقدِّروا حرمة وقدسية الكعبة المشرَّفة، فهاجموها، ضربوا عليها بالمنجنيق، أحرقوها بالنيران، الكعبة بكل قداستها، بكل حرمتها انتهكوا هذه الحرمة، ولم يقدِّروا هذه القدسية.

كانوا هم من هاجم المدينة المنوَّرة، وكانوا هم من قتلوا الآلاف من أبناء وسكان هذه المدينة، وقتلوا الكثير منهم، قتلوا العشرات على قبر رسول الله ﷺ حتى أغرقوه بالدماء.

كانوا هم الذين قتلوا عترة رسول الله ﷺ وارتكبوا الجريمة البشعة في كربلاء يوم عاشوراء، وفعلوا ما فعلوا في تلك المجزرة الرهيبة والفاجعة الكبيرة، كل ما يعبِّر عن الوحشية، والإجرام، والإفلاس الإنساني والأخلاقي كان حاضراً في سلوكياتهم وممارساتهم.

هم الذين ارتكبوا أبشع الجرائم بحق هذه الأمة في كل سلوكياتهم: السياسة المالية، الاستئثار بالمال العام، والنهب له، والتوظيف والاستغلال له في الترف وفي شراء الذمم، فنهبوا ثروة الأمة، واستأثروا بالفيء، واتخذوا مال الله دولا، وعباده خولا.

وهم من اتجهوا إلى تحريف المفاهيم، وما فعلوه في ذلك هو جناية كبيرة **جدًّا** على الأمة، لقد عملوا على تغيير مفاهيم هذا الدين، هم من شكَّلوا لجاناً واصطنعوا البعض من علماء السوء بالمال (بمئات الآلاف من الدراهم الفضية، والآلاف من الدنانير الذهبية)؛ لاختلاق أحاديث مفتراة ومكذوبة على رسول الله ﷺ وكانوا يدفعون ثمناً لبعض الأحاديث ثلاثمائة ألف درهم مقابل حديث يفترى على رسول الله، يتضمن مفهوماً باطلاً ومضلاً خطيراً على هذه الأمة؛ فيقدَّم ليحسب على الإسلام، تحرَّكوا من موقع النفاق لتحريف مفاهيم هذا الدين، **وهذا كان أكبر خطر على هذه الأمة، خطر كبير جدًّا**، وكم هي المفاهيم التي غيَّروها وتحسب على الإسلام وليست هي من الإسلام، وقدَّموها باسم حديث مختلق ومفترى على رسول الله ﷺ أو باسم معنىً مزيف لنصٍ قرآني، أو باسم فتوى من الفتاوى الدينية، أو ضمن كتب تكتب، كم فعلوا وكم صنعوا من ذلك!! الشيء الكثير والكثير.

هم من انتهكوا حرمة النساء المسلمات، فارتكبوا جرائم الاغتصاب عند اقتحام جيشهم لمدينة رسول الله ﷺ استباحوا عرض النساء المسلمات، واغتصبوا المئات من النساء، المئات من النساء، حتى المئات من الابكار، دعك من الثيبات، من الابكار اللواتي حملن بعد تلك الواقعة نتيجةً لجريمة الاغتصاب، هم الذين سَبَوا نساء أهل اليمن في عصر الإسلام وباعوهن بعد سبيهن في الأسواق، بعد جريمة بُسر وحملته- بأمرٍ من معاوية- على اليمن، فارتكب أبشع الجرائم في اليمن.

الرسول ﷺ كثيراً ما حذَّر منهم ومن خطورتهم على الأمة، حتى أنَّه أوصى الأنصار بوصية، لكنهم لم ينفِّذوها، حين قال لهم: (**إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، إلَّا تفعلوا** ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:

من الآية٧٣])، ويوم قدم معاوية إلى المدينة وصعد على منبر رسول الله، تذكَّر بعضهم هذه الوصية، وذكَّر البعض بها، لكنهم كانوا قد وصلوا إلى حالةٍ من الواقع السلبي والتأثر به؛ فلم ينفِّذوا هذه الوصية.

تنبيه مهم

كم يمكن لنا أن نتحدث على ضوء ما سطره التاريخ عن ذلك الواقع الظلامي الذي صنعه بنو أمية، لا يتسع الوقت للحديث أكثر، نكتفي بهذا المقدار مع التنبيه على نقطتين:

النقطة الأولى: عندما نتحدث عن بني أمية نتحدث عن أولئك الذين صدَّر التاريخ جرائمهم، وطغيانهم، وظلمهم، ومفاسدهم، من الذين وصلوا إلى موقع السلطة، أو لم يصلوا في تلك الحقبة التي عاشوا فيها السيطرة على هذه الأمة، مع الاستثناء لحالات قد تكون نادرة، كما هو حال عمر بن عبد العزيز الذي اختلف عنهم في كثيرٍ من الأمور.

ثم نحن أيضاً ننبه على أنَّ حديثنا لا يمتد إلى من يحسب من ذراريهم، من يمتد نسبه إليهم، بيوتات معينة، مثلاً: عندنا في اليمن بيوتات معروفة في اليمن أصلها من ذريتهم، لكنها تختلف عنهم، فحديثنا لا يمتد إليهم، الامتداد لهم هو ما يشكِّل امتداداً سلوكياً، امتداد السلوك، امتداد النهج، امتداد العمل، الموقف الذي عليه كثيرٌ من الأنظمة ومن العملاء والمنافقين الذين يتحرَّكون في أوساط هذه الأمة، فكانوا امتداداً لهم في الموقف، في السلوك، في المسار، في الطريق الخاطئ، في الانحراف الكبير، فنحن لا نقصد أبداً الإساءة إلى تلك البيوتات التي هي جزءٌ من أبناء هذا الشعب، تعيش واقعاً إيجابياً ضمن ما عليه واقع هذا الشعب.

نكتفي بهذا المقدار...

ونسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

الدَوْرُ الأَمَوِيُ فِي مُحَارَبَةِ الإِسْلَام

عاشوراء الدروس والعبر

المحاضرة الثانية ٩ محرم ١٤٤١هـ

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

نستكمل في هذه المحاضرة حديثنا بالأمس عن الدور الأموي في محاربة الإسلام: سواءً في مرحلة ما قبل فتح مكة، حيث تزعَّم أبو سفيان قريشاً في حربها ضد رسول الله ﷺ وضد الإسلام والمسلمين، أو ما بعد وفاة النبي ﷺ في الدور التخريبي السلبي لبني أمية من موقع النفاق.

تحدثنا بالأمس عن نماذج من هذا الدور التخريبي والسلبي في واقع الأمة، والدور الأموي التخريبي والسلبي والمضل في واقع الأمة الإسلامية هو دورٌ استشرفه الرسول ﷺ وحذَّر منه، وأخبر به فيما أخبره الله به ﷻ وتحدَّث به عن مستقبل أمته.

عندما نأتي إلى التاريخ، عندما نعود إلى ما روته الأمة بمختلف مذاهبها في تراثها، في أصح ما لديها بحسب كل مذهبٍ وتيار من مذاهب وتيارات الأمة المختلفة، نجد ما أُثِر عن رسول الله ﷺ مما هو معروفٌ بين الأمة بشكلٍ عام فيما يحذِّر به من فتنة أولئك على هذه الأمة، من خطورتهم الكبيرة التي لا يجوز التقليل منها، ولا التبرير لها، ولا التجاهل لها؛ لأن ضررها بالفعل حدث في واقع هذه الأمة.

هناك عددٌ من النصوص أشرنا إليها بالأمس، مثل حديث الرسول ﷺ عنهم أنهم إن تمكَّنوا ووصلوا إلى موقع السلطة والقرار، فإنهم سيجنون على هذه الأمة جنايةً كبيرة، لماذا؟ لأنهم كما قال عنهم إذا تمكَّنوا (**اتخذوا دين الله دغلاً**)، هذه أول جناية على الأمة في دينها، وأكبر جناية على الأمة: عملية تحريف للدين ولمفاهيمه، وتقديم شكل مختلف من هذا الإسلام، مع الحفاظ على بعضٍ من طقوسه وشعائره الدينية، مع الاستغلال لها، والتوظيف لها فيما يخدمهم، لكن كم يدخل تحت هذه العبارة من تفاصيل كبيرة في نشاطهم ومساعيهم التضليلية لهذه الأمة، كم يدخل تحت قوله: (**اتخذوا دين الله دغلاً**) من أنشطة واسعة نفذوها، واستغلوا لتنفيذها علماء السوء، الذين كان البعض منهم يفتري الحديث، يختلق حديثاً، يصيغه هو، يقوم بصياغته هو بما يناسب التوجه الأموي، وفق الرؤية الأموية، ثم يقدِّمه كحديث عن رسول الله ﷺ؛ ليقدِّم من خلاله مفاهيم خاطئة، باطلة، مضلة، مفسدة، تحسب على الإسلام، وهنا تدخل عملية الافتراء على الله، وعلى رسوله ﷺ والإساءة إلى هذا الإسلام، لتتحول كثيرٌ من الضلالات، وكثيرٌ من المفاهيم الخاطئة والباطلة إلى عقائد دينية، إلى مفاهيم باسم الدين، ليلتزم بها السذج من الناس ويتقبلوها على أنها من الدين؛ فيتدينوا بها، ويتشبثوا بها، وتعمم في المدارس،

وتعمم في المنابر في الخطابات الدينية، وتعمم لدى الوعَّاظ والقصَّاص، وتنشر في الساحة الإسلامية، كم نشروا تحت هذا من المفاهيم الباطلة على المستوى العقائدي، وعلى مستوى مختلف المجالات؛ حتى يصنعوا رؤيةً مختلفةً باسم الدين الإسلامي نفسه، وهذه عملية خطيرة **جدًّا**، خطيرة **جدًّا**؛ لأن البعض من الناس- وعبر الأجيال- قد يتشبث بها تديناً، يعني: بقدر ما يكون متديناً، بقدر ما يكون متشبثاً بها، ومصراً عليها، ومتمسكاً بها، ويتقرب بها إلى الله ﷻ وهو لا يدرك أنها افتراء، أنها باطل، أنها ضلالة، أنها ليست من الدين في شيء، وليست إلَّا مجرد افتراء. يغيب هذا عن البعض من الناس مع تعاقب الزمن وتعاقب الأجيال، هذه العملية كانت خطيرةً **جدًّا**، وحرباً مباشرةً ضد الإسلام، لأنهم حذوا فيها حذو أهل الكتاب (حذو اليهود، وحذو النصارى) في التحريف المتعمَّد لدين الله ﷻ في افتراء الكذب على الله -جلَّ شأنه-.

الأمويون وعملية استعباد الأمة والاستئثار بالثروة

ثم ما أخبر به عنهم ضمن هذا النص: (اتخذوا دين الله دغلاً، وعباده خولاً)، عملية استعباد للأمة بكل ما تعنيه الكلمة، وهذه قضية خطيرة؛ لأن من أهم وأعظم ما جاء به الإسلام، ومن أعظم ثمرات الاهتداء بهذا الإسلام، والتمسك بهذا الإسلام: هو انقاذ البشرية من العبودية للطاغوت، من العبودية للعباد، إلى العبودية لله ﷻ لرب العباد، فإذا بهم يجنون على هذه الثمرة الرئيسية التي هي في غاية الأهمية، ليست مسألةً هامشية من مندوبات الإسلام ومستَّحباته. إلا مسألة أساسية وجوهرية، وغاية رئيسية لهذا الدين: التحرير للبشر، للرسالة الإلهية في كل العصور في كل عهود الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-: ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: من الآية٣٦].

(اتخذوا دين الله دغلاً، وعباده خولاً، وماله دولاً): استئثار بالمال العام، نهب ثروة الأمة، مقدرات الأمة، واستغلال هذه الثروة الهائلة من الأمة، وهم فرضوا جبايات كبيرة على الأمة، **يعني:** مثلاً أخذوا الزكاة، أخذوا الخراج، أخذوا الفيء، سنوا ضرائب كثيرة تحت عناوين متعددة، دخلوا أيضاً في مسارات أخرى من جمع المال، مثل: المصادرة لممتلكات الناس بغير حق... أشكال كثيرة للجباية للمال، والاستئثار به، والاستغلال له في الترف والبذخ والمعاصي والفجور، ثم في شراء الذمم وشراء الولاءات، ينهبون مال الأمة، وفي نفس الوقت يقدِّمون هذا المال لمن يخدمهم، لعالم السوء الذي سيصدر الفتاوى الباطلة التي تبرر جرائمهم، تخدم سياساتهم وتوجهاتهم، يقدمون من هذا المال لمن سيتجنَّد معهم فيقاتل في صفهم، ويرتكب أبشع الجرائم في اعتداءاته على الناس (على المجتمع المسلم)... وهكذا استغلوا هذه الثروة، واستأثروا بها، وأفقروا الأمة، تركوا الفقراء، تركوا المساكين، تركوا أبناء الأمة، تركوا المجتمع الإسلامي يعيش حالة المعاناة والبؤس والحرمان، واستأثروا هم بثروة هائلة **جدًّا**، وكُتُب التاريخ لمختلف المذاهب تحكي العجب العجاب فيما كانوا يجمعونه من الأموال الهائلة **جدًّا**، وكيف كانوا يستأثرون بها، ويقتسمونها فيما بينهم كأمراء، ويصرفون العدد الكبير منها والكميات الكثيرة منها فيما ذكرناه من: شراء الذمم، وفي الترف، والبذخ، والمعاصي، والفجور.

وهذا من أهم النصوص على الإطلاق؛ لأنه نصٌ جامع، يقدِّم توصيفاً متكاملاً شاملاً، تندرج تحته كل التفاصيل عن طبيعة خطورتهم وبأدقِّ تعبير،عبير، هذا نص مهم **جدًّا**، يفترض أن يعرفه الجميع، أن يستوعبه الجميع؛ ليدركوا مدى جناية أولئك على الأمة، حجم هذه الجناية الهائلة، هل بعد أن تحرَّف مفاهيم الإسلام الذي هو الدين العظيم، مفاهيمه الصحيحة التي

إن تمسك بها مجتمعنا المسلم؛ يرى ثمرة هذا الدين في حياته، يعيش العدل، يعيش نعمة الحق فيما يقدِّمه من حلول لمشاكل هذه الحياة.

ولذلك هم نجحوا في كثيرٍ من المراحل وفي مساحة واسعة من أبناء الأمة أن يفقدوا الأمة الإسلامية نعمة الإسلام في مبادئه وقيمه وأخلاقه، يعني: حتى لا تعيش هذه النعمة في واقعها، يغيب العدل من الواقع، وهو من أهم ما أتى به الإسلام، ما الذي يحل بدلاً عن العدل؟ أليس هو الظلم؟ تنتشر المظالم في الساحة الإسلامية، تتحول الساحة الإسلامية، ويتحول الواقع الذي يعيشه المجتمع المسلم إلى واقعٍ مظلمٍ ومأساويٍ ومليءٍ بالمظالم، كم حملت كتب التاريخ من القصص والحكايات الموثَّقة المعترف بها لدى الجميع من الجرائم الرهيبة والشنيعة والفظيعة **جدًّا**، التي نرى اليوم مثيلاتها فيما يرتكبه الإسرائيلي، فيما يفعله الأمريكي، فيما تفعله الأقوام الأخرى التي لا تنتمي للإسلام في قيمه، في مبادئه، في شريعته، في أحكامه، في أخلاقه، في منهجه. كارثة، كارثة.

النبي يصمهم بدعاة النار الناكثين القاسطين المارقين

من النصوص المهمة التي تحدَّث النبي ﷺ بها حديثه عن الفئة الباغية الداعية إلى النار، في كلامه وفي حديثه عن عمَّار بن ياسر -رضوان الله عليه- وهو من كبار الصحابة الأخيار، عمَّار -رضوان الله عليه- أخبر النبيُ- وعلى مرأى ومسمع من الصحابة في المدينة- أنها ستقتله الفئة الباغية، التي كما ذكر عنها: **(يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار)**، الداعية إلى النار، نحن أشرنا بالأمس إلى أهمية هذه الفقرة: الداعية إلى النار؛ وبالتالي لها دعوة، ودعوتها هي ضلالة، دعوة ذات نشاط إعلامي، نشاط فكري، نشاط تثقيفي، كله يدخل تحت عملية تضليل، كله تضليل، نشاط تضليلي في واقع الأمة؛

وبالتالي يشكِّلون خطراً كبيراً، يعني: من يستجيب لهم، من يتأثر بأفكارهم بدعوتهم تلك؛ فإنه إلى النار لا محالة، إلى النار لا محالة، وإلَّا فما معنى أن يكونوا دعاةً إلى النار، إلَّا أن دعوتهم دعوة من استجاب لها وتأثر بها دخل النار، يكون من أهل النار؛ لأنها دعوة قائمة على التحريف لمفاهيم هذا الإسلام، دعوة من استجاب لها انحرف عن طريق الحق.

وصف النبي لهم صلى الله عليه وآله وسلم بالقاسطين في حديثه عن الإمام علي عليه السلام ودره المستقبلي في هذه الأمة، ومن ضمن هذا الدور: أنَّه سيقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وكانوا هم القاسطين، وهذا شيءٌ معروف في التراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي، ما معنى القاسطين؟ القاسطين: الجائرين، المائلين عن الحق، والجائرين عن العدل، **يعني**: انحراف عن الحق، الحق كعقيدة، كثقافة، كرؤية، كمشرع، كنهج، انحراف عن هذا الحق، لديهم ضلالات كثيرة، أباطيل كثيرة تقدم كبدائل عن الحق، وباسم الإسلام طبعاً، باسم الإسلام، فهو ميلٌ عن الحق نفسه، وجورٌ عن العدل، طريق جائرة مائلة عن الحق وعن العدل، فهم أهل الظلم، طغاة، جائرون، ظلمة، متسلِّطون، وكل هذا أين يتجه؟ هل هو ظلم في الهواء، أو يتجه نحو الفضاء؟ هل مظالمهم تلك، جرائمهم تلك، أباطيلهم تلك، ضلالاتهم تلك، دورهم السلبي والتخريبي ذلك هل اتجه مثلاً إلى منطقة أخرى خارج الأرض، إلى المريخ مثلاً، أو كوكب الزهرة، أم أنه انصب بكله في ساحة المجتمع الإسلامي، هم ظلموا هذه الأمة، أفسدوا في هذه الأمة، أضلوا في هذه الأمة، في المجتمع المسلم، في الأمة الإسلامية، ولذلك يعظم جرم من يبرر لهم، من يدافع عنهم، من يقدِّم صورةً مختلفةً عن الحقيقة بشأنهم، فهم القاسطون، وهذا شيءٌ معروفٌ في التاريخ الإسلامي، والنبي أخبر عنهم بذلك صلى الله عليه وآله وسلم وهذا متفقٌ عليه أيضاً.

الرسول يستشرف مستقبل الأمة في ظل السلطة الأموية

مما أخبر به النبي ﷺ ما رآه في منامه- من رؤى الوحي طبعاً- أنهم ينزون على منبره نزو القردة، يذبُّون الناس عنه. وكان لهذه الرؤيا مدلولها المؤلم **جدًّا**، يعبِّر عن طبيعة الدور الذي يصرف الناس عن نهج رسول الله، عن هدي رسول الله، منبره رمزيته في هذه الرؤيا تعبِّر عن دور الهداية الذي قام به الرسول ﷺ في هذه الأمة، فهم سيصرفون الناس عن نهجه من موقع السلطة والحكم باسم الخلافة، وهو ملكٌ عضوض كما هو أيضاً متفقٌ عليه، فإذاً هذا الدور السلبي **جدًّا** والتخريبي، وكانوا في هذا الدور يشبهون القردة، في كلما تعبِّر عنه هذه الصورة البشعة من حقيقة ما هم عليه من انحراف كبير، ومن دورٍ سلبيٍ وتخريبيٍ وتضليليٍ كبير.

من ضمن ما ورد عن النبي ﷺ **حديث: (وأنَّ هَلَكَة هذه الأمة على أيديهم)** هلكة كبيرة؛ **لأن** الأمة عندما فقدت المفاهيم الصحيحة الأساسية للإسلام لتكون هي السائدة في واقعها بكله، لتكون هي المفاهيم التي تبني عليها مسيرة حياتها؛ فقدت دورها العظيم والمهم والكبير، وخسرت إلى حدٍ كبير، تكبَّدت خسائر كبيرة **جدًّا**، امتلأت ساحتها الداخلية بالمظالم، أعاقتها عن دورها المهم في الواقع البشري، ثم أثَّر ذلك أيضاً على كل من تأثَّر بهم، بدعوتهم التي هي دعوة إلى النار، ليكون هالكاً باستجابته لتلك الدعوة، حتى ولو حسبت على الإسلام، لا يكفي أن تحسب وهي عملية تحريف وتزوير وتزييف للحقائق.

مما ورد أيضاً عن النبي ﷺ وتحدثنا عنه بالأمس الوصم لهم بالطلقاء، فيما يعنيه هذا المدلول من فرض دائرة قانونية عليهم؛ حتى لا يحسبوا في عداد المهاجرين والأنصار، حتى لا يمكن أن يجعلوا من ذلك ذريعة لتسلق الدولة الإسلامية تحت عنوان أنهم من المهاجرين أو من الأنصار، وكان من المعروف في الساحة الإسلامية ماذا يعنيه هذا المدلول من أنهم فئة معينة بالكاد تكون من المواطنين في هذه الدولة الإسلامية، دائرة دخلت في هذا الإسلام بالاستسلام بعد مرحلة طويلة من الصراع.

أيضاً ما أشرنا إليه بالأمس عن وصية النبي ﷺ **للأنصار: (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)**، في بعض الروايات: **(إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)** وقد تذكَّر هذه الوصية البعض من الأنصار عندما وصل معاوية إلى المدينة وصعد إلى منبر رسول الله ﷺ.

هناك أيضاً أشياء كثيرة، نصوص كثيرة، اجراءات كثيرة عملها النبي في حياته -صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله- مثل: نفيه للحكم بن أبي العاص من المدينة والطرد له نهائياً منها، هو والد مروان بن الحكم، نفاه مع أسرته من المدينة، وطرده كلياً عن المدينة؛ لدوره السلبي، وتجسسه على رسول الله ﷺ وما كان يقوم به من تصرفات سلبية نقلها التاريخ، فهناك الكثير من النصوص والآثار التي رويت عن الرسول ﷺ هذه التي ذكرناها كافية ووافية في أن نستفيد منها لتتكون لدينا صورة حقيقية عن طبيعة ذلك الدور السلبي والتخريبي، وعن مستواه الفظيع والخطير والشنيع **جدًّا**.

وأيضاً إلى جانب هذا الاستشراف، وهذا التحذير، وهذا التنبيه الذي كان من جانب النبي ﷺ الذي يكفي ويفي في أن يكشف حقيقة دورهم الخطير **جدًّا** على هذه الأمة، والبالغ السوء في واقع هذه الأمة، أتى الواقع ليثبت ذلك، ما نقله التاريخ- وكما نكرر- التاريخ الذي يحسب لمختلف المذاهب، وليس فقط من جهة واحدة، أو من مذهبٍ واحد، التاريخ الذي هو معروف بين هذه الأمة، مصادر تاريخ المذاهب المختلفة والتيارات المختلفة، ما نقله هو الشيء الغريب العجيب، والله أعلم ما هو الذي خفي ولم ينقل، ما نقله فيه العجب العجاب؛ **لأنها** أحداث كبيرة، أشياء شهيرة، عندما أشرنا بالأمس إلى إساءتهم إلى المقدسات، إساءتهم إلى الرسول، انتهاكهم لحرمة المقدسات الإسلامية.

الأمويون وإساءاتهم البالغة للرسول الكريم

أنبه أيضاً إلى أنهم أيضاً استهانوا حتى بحرمة القرآن الكريم، أساؤوا إلى الرسول ﷺ بتعبيرات ومواقف كانوا يطلقونها ويقولونها فيه، أيضاً في مجالسهم الرسمية، مجلس الملك الأموي يُسبُّ رسول الله ﷺ في حضرتهم، من جانب من يقرِّبونهم ويدنونهم في مجالسهم من اليهود والكافرين، فيغضون الطرف عن ذلك، ويضحكون لذلك، وينسجمون مع ذلك، وإذا أتى أحدٌ ليزجر ذلك اليهودي الساب لرسول الله، يغضبون، ويعتبرون ذلك أذيةً لجلسائهم، كما حصل مع هشام، الملك هشام الأموي الذي غضب من الإمام زيد عليه السلام عندما انتهر اليهود الذي يَسبُّ رسول الله ﷺ فقال: (لا تؤذِ جليسنا يا زيد)، كم نقل التاريخ من مثل هذه المواقف التي كانت توجه فيها الإساءات إلى رسول الله ﷺ بشكلٍ مباشر تحت حمايتهم.

مع ذلك عملوا خطةً أخرى للاستهداف لمقام رسول الله ﷺ ومكانته المهمة في نفوس المسلمين، وهي من أخطر ما فعلوه وما صنعوه، وهي تدخل تحت عنوان: **(اتخذوا دين الله دغلاً)**، لقد اختلقوا وصنعوا الكثير من الروايات والأخبار، وما يطلق عليه بالأحاديث، مما فيه الحطّ من مكانة رسول الله، والإساءة الكبيرة **جدًّا** إلى رسول الله ﷺ وأتى البعض ليقول عنها بأنها: [أحاديث صحيحة]، ثم تكتب، ينقلها الرواة، ويأتي من ينقلها في مجاميع حديثية، يحشرها مع بقية الأحاديث، وتقدَّم إلى الأمة على أنها من الحديث، وأنها من السنة، وفيها إساءات شنيعة **جدًّا** إلى رسول الله ﷺ في مقابل التعظيم لهذا أو ذاك، لهذا الشخص أو ذاك، لهذا الرمز أو ذاك، يحطون من مكانة رسول الله ﷺ كم ورد من ذلك؟ الشيء الكثير الكثير.

عندما يتهمونه على مستوى عملية التبليغ للوحي، وأن الشيطان تدخَّل ونطق على لسانه، وأنه افترى على الله وهو يقرأ سورة النجم! هكذا يقدِّمون عن رسول الله ﷺ أنه بينما كان يقرأ سورة النجم، وقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، **اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاة**: أصنام من أصنام قريش التي كانت تعبدها، وتعكف عليها، وتشرك بها، تجعل منها آلهةً مع الله سبحانه وتعالى يأتون ليقولوا في روايةٍ اختلقوها وصنعوها وقاموا بصياغتها؛ للحط من مكانة رسول الله، وللتشكيك في أمانته في تبليغ الرسالة، وفي تبليغ القرآن الكريم، يقولون في روايتهم تلك: أنَّ الشيطان تدخَّل وسيطر في تلك اللحظة على الرسول، وعلى لسانه، وعلى منطقه، وجعله ينطق ليقول: [تلك الغرانيق العلا، وإنَّ شفاعتهن لترتجى]! يعني: تعبير فيه شرك، فيه افتراء، فيه تعظيم للأصنام، فيه كذب على الله سبحانه وتعالى فيه إثبات الشفاعة لتلك الأصنام، على هذه الرواية التي اختلقوها وصنعوها، اعتمد

سلمان رشدي في كتابه المسيء للإسلام، كتابه الذي حكم عليه الإمام الخميني -رضوان الله عليه- حكم عليه بالقتل؛ عقوبةً لما في ذلك الكتاب من إساءات إلى رسول الله، وإلى الإسلام، وإلى القرآن، اعتمد على مثل هذه الرواية، فإذاً كم ورد فيما قدَّموه كرواياتٍ وتكتب، وتصبح من الأحاديث، وتصبح ضمن المنهج الرسمي الذي يعتمد عليه في الساحة الإسلامية لدى كثيرٍ من أبناء الأمة، رواياتٍ تسيء إلى النبي بأشنع ما يمكن أن نتخيله أو نتصوره، حتى أنَّ البعض ممن يسيئون إلى الرسول في الغرب في هذه المرحلة وفي مراحل سابقة، كانوا يعتمدون في إساءتهم إلى رسول الله على تلك الروايات، يقولون: [هذه رواياتكم، يا أيها المسلمون هذه الروايات في مجاميعكم الحديثية، هي التي تقدِّمه أنه... وأنه... وأنه احتفل مع الشيطان في جلسة يوم العيد، وجلسة لهو وغناء وطرب، وأتى فلان الصحابي فهرب منه الشيطان، وقطع تلك الجلسة]... وهكذا قصصاً كثيرة، وحكايات مسيئة إلى رسول الله، [وأنه دخل إليه فلان وهو عارٍ ولم يتستر، ودخل آخر وهو عارٍ ولم يتستر، ودخل الثالث فتستر، لماذا؟ قال: **لأن** الملائكة تستحي منه، كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة]، كم ذكروا وكم أوردوا من عبارات، من عملية تصوير صورة شنيعة تقزم مكانة رسول الله في نفوس من يتأثر بتلك الروايات، بذلك القصص، بتلك الأحاديث الكثير لدرجة أنَّ البعض منها يستحي الإنسان من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يتحدث به حتى عنهم، أن ينقل ما قالوه في رسول الله صلى الله عليه وآله.

قبل كل ذلك على المستوى العقائدي فيما يتعلَّق بالعقيدة الإيمانية، فيما يتعلق بمعرفة الله سبحانه وتعالى فيما يتعلَّق بالعدل الإلهي، فيما يتعلَّق بالوعد والوعيد، فيما يتعلَّق بعالم الآخرة والجنة والنار والحساب والجزاء، كم صنعوا، كم زيفوا، كم غيَّروا، كم بدلوا، فهم عملوا على أن تكون نظرة هذه الأمة

إلى الرسول ﷺ نظرة مجرَّدة من القدسية، من العظمة، من التأثر، بل نظرة يترتب عليها في الواقع العملي اتجاهات خاطئة، سلوكيات خاطئة، من يتأثر بمجموع تلك الروايات والأخبار لا يتحاشى- إن كانت رمزية الرسول ﷺ عنده على ذلك النحو، بتلك الكيفية، بذلك التصور الذي قدَّموه- لا يتحاشى أن يكون في الواقع الذي يعتبر نفسه فيه متديِّناً، أن يكون على ذلك النحو من الانحرافات السلوكية، والتصرفات الغريبة **جدًّا**، من يتأثر بما قدَّموه لن تكون علاقته بالرسول ﷺ إلَّا علاقة قاصرة وناقصة، ويشوبها الكثير من النظرة الخاطئة، ستكون علاقة قاصرة وناقصة عن العلاقة المفترضة بين هذه الأمة وبين نبيها في التعظيم له، في التوقير له، في معرفة قدسيته، في معرفة ما هو عليه، في التأثر به، في الاقتداء به بشكلٍ صحيح، يفقد من يتأثر بهم، وبما صنعوه، وما اختلقوه من روايات وقصص وأخبار وسِيَر اختلقوها يتأثر سلباً في ذلك.

انتهاكهم لحرمة القرآن والمقدسات

أيضاً فيما يتعلَّق بعلاقتهم بالقرآن الكريم، ها هو أحد ملوكهم وقد استفتح في المصحف، فطلع في الصفحة التي رآها ووجدها عندما فتح المصحف، طلع أمامه قول الله ﷻ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧]، أحد ملوكهم (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) غضب غضباً شديداً، لماذا عندما استفتح في المصحف طلعت هذه الآية، فماذا عمل؟ قام باستهداف المصحف بالسهام ومزقه، وقال شعره المعروف الذي نقله المؤرِّخون:

أتوعدني بجبارٍ عنيد ... فها أنا ذاك جبارٌ عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ ... فقل يا رب مزقني الوليد

منتهى الاستهتار بالقرآن، هل بعد هذا استهتار بالقرآن الكريم، بأقدس المقدسات التي بين أيدينا كأمةٍ مسلمة، استهتار رهيب جدًّا:

إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ فقل يا رب مزقني الوليد

هكذا كانوا، وتصورْ إنساناً كهذا في موقع السلطة، يتأمَّر على الأمة الإسلامية، كيف سيكون مع هذه الأمة؟ كيف هي نظرته مع بقية تفاصيل هذا الدين وهو لا يحترم حتى القرآن؟ هل يمكن أن يحترم بعد ذلك شيئاً من هذا الدين؟ هل يمكن؟ |الا| هم في هذا المستوى من السوء، من الخطورة على هذا الدين وعلى هذه الأمة في دينها، في أقدس مقدَّساتها، في منهجها العظيم، كيف يمكن أن يكون دورهم في داخل هذه الأمة إلَّا دوراً تخريبياً مسيئاً، يقوِّض المبادئ والقيم الإسلامية العظيمة، ويحل محلها ويقدِّم بديلاً عنها ما هو ضلال، ما هو سيء، ما هو فساد، ما هو انحراف، ما هو تزييف، وهذا يضيع الأمة.

انتهاك حرمة المقدَّسات في مكة والمدينة، حتى الكعبة المشرَّفة يستهدفونها بالمنجنيق، يحرقونها بالنار، يستهدفونها حتى الهدم، المدينة يستبيحونها، حَرَمَ رسول الله ﷺ يستبيحون سكَّانها من المهاجرين والأنصار، ومن لحق بهم، ثلاثة أيام استباحها جيش يزيد: استباح فيها الدم والعرض والمال، ثلاثة أيام أباحها لجيشه: [أنِ اقتلوا من شئتم، واغتصبوا من أردتم من النساء، وخذوا ما وجدتم من المال والممتلكات]، وارتكبوا أبشع الجرائم، فعلوا الأفاعيل، اغتصبوا بنات المهاجرين والأنصار، المئات منهن ولدن بعد ذلك ممن لم يكن قد تزوجن، انتهاك للأعراض، استباحة لشرف الناس وكرامتهم، لا قيمة عندهم للمسلمين، حتى للمهاجرين والانصار، صدر أمر: [أنِ اقتلوا من وجدتموه من

أهل بدر من بقي منهم]، وكانوا يلاحقون حتى من كان طاعناً في السن على فراشه، فيقومون بقتله؛ **لأنه** ممن حضر مع رسول الله في معركة بدر، أوليس هذا انتقام من رسول الله ومن الإسلام والمسلمين؟ انتقام لما يعود إلى جاهلية بني أمية، إلى مرحلة حربهم الصريحة ضد الإسلام من موقع الكفر والشرك والطاغوت، كان هذا هو الذي يحدث.

قتلهم للأطفال بكل وحشية وإجرام

الوحشية والإجرام التي هي لا تمت إلى الإسلام بصلةٍ أبداً، مثل: قتل الأطفال، هم من كانوا جريئين في ذلك، وكانت جيوشهم وكان جنودهم وقادتهم يرتكبون مثل هذه الجرائم بكل بساطة في منتهى الوحشية والإجرام، أحد قادتهم (بسر بن أرطأة) عندما وصل إلى اليمن كان يذبح الأطفال في سن الطفولة، يجيئون بهم إليه، ويأمر بذبحهم بشكلٍ مباشرٍ ومتعمد.

في المدينة المنوَّرة عندما اقتحموها ماذا فعلوا؟ كانوا يأخذون الطفل الرضيع من أمه وهي تحتضنه وترضعه، وتحاول أن تتشبث به، وتسعى لحمايته منهم، يأخذونه عليها رغماً عنها برجليه، ويضربون به عرض الحائط فينثرون دماغه إلى الأرض، وكل هذا يحسب على أنه إسلام، وأنهم جنود الدولة الإسلامية، الذين يرتكبون هذه الجرائم الوحشية **جدًّا**.

حرملة عندما وجَّه سهمه ذو الشعب الثلاث لقتل طفل الإمام الحسين عليه السلام الرضيع وهو ظامئ **جدًّا**، أمه لم يبق فيها الحليب لترضعه، وقد أخرجه الإمام الحسين عليه السلام، وبأمرٍ من القائد العسكري الموالي لبني أمية يقوم حرملة بتوجيه ذلك السهم إلى نحر ذلك الرضيع، فيذبحه من الوريد إلى الوريد، وهذا سيعتبر من الإنجازات للدولة وللجنود الذين يقدمون أنفسهم باسم الدولة

الإسلامية... وهكذا صنعوا واقعاً مأساوياً مظلماً، واقعاً فيه التوحش، فيه الإجرام في منتهاه، في أقسى ما يمكن أن نتصوره، في أسوأ الممارسات الإجرامية التي يمكن أن تحصل في الواقع البشري في واقع أي أمةٍ من الأمم فيها طغاة، وفيها مجرمون، وفيها متسلطون، وفيها فاسدون، ثم يأتي البعض ليبسِّط كل هذا، بل لينفعل، بل ليغضب، بل أكثر من ذلك ليحاول أن يغطي على كل تلك الجرائم.

تأتي في عصرنا هذا مناهج دراسية في عددٍ من البلدان العربية لتقدِّم صورةً مختلفة تمجِّد بني أمية وتعظمهم، وتتجاهل ما ورد في تاريخ الأمة- كل الأمة- من مختلف المذاهب عن ذلك التاريخ الإجرامي، عن تلك الممارسات الشنيعة **جدًّا** التي هي بعيدة حتى عن الإنسانية كإنسانية، من يمتلك الضمير الإنساني، من يمتلك المشاعر الإنسانية فحسب، ما بالك بالإسلام في عظيم ما يقدِّمه من مكارم الأخلاق، وما يربي عليه من المبادئ والقيم الإلهية العظيمة، أين هذا كله من قول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: من الآية٢]، هل يكون بعد قليلٍ من العقود من الزمن على هذا المستوى: يستهدفون الكعبة التي قدَّسها العرب حتى في العهد الجاهلي، واحترموها في العصر الجاهلي، فيأتي هؤلاء باسم الإسلام ويرمونها بالمنجنيق، ويحرقونها بالنار، يستبيحون حرم المدينة، يستبيحون العرض، يقتلون الأطفال على ذلك المستوى المتوحش، أتى الواقع فأثبت سوء ما فعلوا وما هم عليه.

استهدافهم للإمام علي وأبنائه وخيار الصحابة

حاربوا الإمام علياً عليه السلام الإمام عليٌ عليه السلام الذي هو بمنزلة هارون من موسى، الذي هو يمثِّل الامتداد الأصيل لمنهج الإسلام العظيم، حاربوه بعظيم منزلته ومقامه في الأمة، وعلى ماذا حاربوه؟ هل كانت المشكلة مشكلة هامشية؟ هل كانت حربهم عليه إلَّا حرباً على الإسلام، الإسلام في أصالته، حاربوه؛ فكانوا هم الفئة الباغية، وكانوا هم القاسطين، وكانوا هم في موقع الباطل في سعيهم لمنع الإمام عليٍّ عليه السلام من نشر الإسلام، وتثبيت قواعده، وترسيخ منهجه وشرعه وفق ما قدَّمه الرسول صلى الله عليه وآله من إقامة العدل في واقع الأمة، حاربوه أشد الحرب، وتآمروا عليه حتى الاستشهاد، وهم من يتحملون المسؤولية في وزر قتله بالغيلة، وهو وزرٌ كبير، ووزرٌ شنيع؛ **لأن** مقام الإمام علي عليه السلام هو بعد منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله **بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبي بعد رسول الله** صلى الله عليه وآله كان وزراً عظيماً وشنيعاً.

حاربوا الإمام الحسن عليه السلام **وقتلوه بالسم**، حاربوا الإمام الحسين عليه السلام وقتلوه في جريمة من أبشع الجرائم، لا مثيل لها حتى في العهد الجاهلي، ما فعلوه بالأمة من قتل أخيار الصحابة، المئات من الأخيار من صحابة رسول الله الذين جاهدوا مع رسول الله وجاهدوا مع الإمام علي عليه السلام وحاربوهم، وقتَّلوهم، واستهدفوهم، والبعض منهم في عملية إعدام فيما بعد ذلك، عمليات إعدام استهدفوا بها البعض من أخيار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله أخذوهم وسجنوهم وأعدموهم، كم سجَّل التاريخ من هذه الجرائم البشعة والفظيعة **جدًّا**.

وصلت حالة الاستغلال والطغيان والعبودية فيما فعلوه في المدينة، أن أجبروا من بقي من أهل المدينة- بعد وقعة الحرَّة- أن يبايعوا يزيداً على ماذا؟ على أنه ملك؟ |الا| على الإمرة والسلطة؟ |الا| أن يبايع الواحد منهم على أنه عبدٌ قِنٌّ خالصٌ ليزيد بن معاوية، أيُّ بيعة هذه! وهكذا أجبروهم واحداً تلو الآخر، كل الذين بقوا من أهل المدينة أجبروهم على هذه البيعة، وختموا عليهم بختم الرِّق والعبودية، ختم معين، من خلال الكي بالنار بختمٍ معين كعلامة على أنَّ هذا الإنسان عبد، هذه الممارسات هل هي بسيطة؟! الإسلام الذي يربي على الكرامة والحرية والعزة، التربية الإسلامية في منهج الإسلام وفي منهج نبيه وهداته هي تربية على الكرامة، وليست إذلالاً لهذا المستوى من الإذلال والامتهان والقهر، على أنهم عبيدٌ قِنٌّ ليزيد بن معاوية، هكذا كانت ممارساتهم الإجرامية.

استباحتهم للأخلاق ولقاعدة الحلال والحرام

أمَّا على مستوى الاستباحة للأخلاق، انتهاك الحرام والحلال، وإلغاء قاعدة الحلال والحرام في كثيرٍ من الأشياء المهمة، فحدِّث ولا حرج، أعادوا الترويج للخمور في الساحة العربية والإسلامية، بعدما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بجهود كبيرة، وبنصوص تشريعية في القرآن الكريم وعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجهود كبيرة قد طهر الساحة الإسلامية- إلى حدٍ كبير- من هذا المشروب الخطير **جدًّا** الكارثي.

القرآن الكريم أتى بكثيرٍ من النصوص، من بينها ما ورد في القرآن الكريم عن الخمر أنه: ﴿رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: من الآية٩٠]، ثلاثة أشياء: **(رِجْسٌ)** وكونه رجس هذا تحريم له، مع التنبيه على سوئه وخطورته، **(مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)** وهذا تأكيد على التحريم وعلى خطورته، **(فَاجْتَنِبُوهُ)**

نهي حاسم وتحريم قاطع وواضح، فإذا بهم يروِّجون للخمر وينشرونه، وكان الواحد منهم يمسي سكراناً ويصبح مخموراً، بكل ما للخمر من آثار سيئة وتدميرية **جدًّا**، من إفساد للإنسان، **(جُعِلت الشرور في بيت، ثم كان مفتاحه الخمر)**، تشبيه للخمر بأنه مفتاح لكل المفاسد والشرور، المدمن على الخمر يمكن أن يرتكب أي جريمة، تفسد نفسيته بالكامل، يصبح إنساناً فاسد النفس، منحطاً، يقتل في نفسه الضمير والكرامة، ويصبح قابلاً لأن يرتكب أي جريمة أو فساد أو منكر، فروَّجوا للخمر، ونشروه في الساحة من جديد، وأساءوا بذلك، وكانوا هم من تَرِد إليهم القوافل المحملة بالخمور إلى قصورهم وإلى مواقع سلطانهم وإمارتهم.

انتشار المفاسد الأخلاقية: الفواحش أعادوا نشرها في الساحة بشكل كبير، روَّجوا لها، هيَّأوا لها، مثل ما هناك الآن هيئة ترفيه في المملكة العربية السعودية، كان لهم أنشطة- هم- أوسع من ذلك.

فهذا الدور الخطير جدًّا، الذي عملوا من خلاله إلى إفساد المجتمع الإسلامي، وإلى إبعاده عن الإسلام؛ حتى يصبح هناك نموذج مختلف، شكل مختلف من الإسلام، يبقي على بعضٍ من الطقوس والشعائر، مع إبعاد الكثير من الأسس والمبادئ والأخلاق المهمة التي تصلح واقع الحياة، غيَّبوا الإسلام الذي يصلح واقع الحياة، الإسلام الذي يحق الحق ويزهق الباطل، الإسلام الذي يقيم العدل في واقع الحياة، الإسلام الذي يسمو بالإنسان، يزكيه، يربيه على مكارم الأخلاق، يسمو به في فكره، في وعيه، في فهمه، في ثقافته، وأعادوا الكثير من الخرافات لتكون هي المنهج الذي ينشر في الساحة بشكل روايات، بشكل مواعظ، بشكل قصص، في عملية التعليم؛ حتى ملؤوا الكثير من عقول الناس وتصوراتهم ومفاهيمهم بالمفاهيم الخاطئة **جدًّا**، والخرافات الكثيرة **جدًّا**،

هـذا الـدور السـلبي هـدف إلى إفسـاد المجتمـع الإسـلامي وتربيتـه ليصبـح بيئـةً متقبِّلـةً للطغـاة، للظالمـين، للمجرمـين، تربيـة الباطـل، عندمـا يتحركـون في سـاحةٍ قـد أفسـدوها لا يجـدون أي عوائـق أمامهـم، هـم أرادوا ذلـك وسـعوا إلى ذلـك مـع عدائهـم للإسـلام نفسـه، مـع موقفهـم السـلبي تجـاه الإسـلام نفسـه.

الإمام علي ودوره في مناهضة الطغيان الأموي

في مقابـل ذلـك نـدرك ويتضـح لنـا أهميـة وقيمـة وعظمـة الـدور المناهـض لهـذا الـدور السـلبي، إذا كان هـذا الـدور السـلبي والتخريبـي والخطـير **جـدًّا** يتحرك في واقـع الأمـة مسـتنداً إلى إمكانـات، وإلى جمهـور، وإلى أتبـاع، وإلى جيـوش، وإلى قـدرات ضخمـة يتحـرك بهـا في السـاحة الإسـلامية، وفي الأخـير وصـل إلى السـلطة؛ كانـت القضيـة خطـيرة **جـدًّا** عـلى المجتمـع الإسـلامي بكلـه، إذا تمكَّـن هـذا الـدور مـن أن تسـتحكم قبضتـه بشـكلٍ تـام، ولم يبـق هنـاك مـن دورٍ صحيحٍ ينـاوئ هـذا الـدور، لضـاع الإسـلام نهائيـاً مـن واقـع هـذه الأمـة، الإسـلام في أصالتـه، الإسـلام في حقيقتـه، الإسـلام في مبادئـه العظيمـة، ولتحولـت كل السـاحة الإسـلامية إلى واقـعٍ مختلـف وفـق الصناعـة الأمويـة، الشـكل الـذي قدَّمـه أولئـك، لكانـت المسـألة في غايـة الخطـورة **جـدًّا جـدًّا**، لكـن في المقابـل كان هنـاك الـدور العظيـم والمهـم الـذي حفـظ للإسـلام امتـداده، بالرغـم مـن ذلـك الـدور التخريبـي والسـلبي لبنـي أميـة، كان هنـاك الـدور العظيـم والمهـم الـذي حفـظ للإسـلام امتـداده بأصالتـه، ليبقـى حـاضراً في السـاحة يتصـدى لذلـك الـدور التخريبـي، وموجـوداً عـبر الأجيـال ليمتـد وليصـل إلينـا- بنعمـة اللـه ﷻ في هـذا العـصر.

الإمام عليٌ عليه السلام **كان له الدور الأول** من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله عندما تحدَّث عن الإمام علي عليه السلام بتلك النصوص، وسعى إلى أن ترتبط الأمة به من موقعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في الهداية والقيادة لهذه الأمة؛ باعتباره يمثِّل الامتداد الأصيل والنقي والصحيح لهذا الإسلام العظيم، النبي أسس لأن يمتد هذا الإسلام بهدايةٍ من الله، بأمرٍ من الله، بتوجيهٍ من الله سبحانه وتعالى ولهذا الإمام عليٌ عليه السلام في حديث النبي عنه صلى الله عليه وآله الحديث الواسع عن منزلته، عن مقامه، عن دوره، عن أن تفهم الأمة أنه مع القرآن والقرآن معه، حينما كان يقول للأمة: **(عليٌ مع القرآن، والقرآن مع علي)**، **(عليٌ مع الحق، والحق مع علي)**، عندما أعلن ولايته في يوم الغدير، عندما أتى بالكثير من النصوص بشأنه، **وأنه منه بمنزلة هارون من موسى، إلَّا النبوة**، عندما تحدث عن دوره المستقبلي أنه: **يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي على تنزيله**، وهذا من أهم النصوص، فيما يفيده من حفاظ على المفاهيم الإسلامية؛ لأن الخطر فيما بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله **الخطر على هذه الأمة هو يأتي من التحريف للمفاهيم**، الله حفظ القرآن الكريم في نصه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: الآية٩]، والنبي جاهد في مرحلة التنزيل، يوم كان العرب يكذِّبون بهذا القرآن حتى بنصه، الإمام عليٌ عليه السلام كان له هذا الدور: أنه يقاتل على التأويل كما قاتل النبي على التنزيل؛ لأن الإمام علياً حفظ لنا المفاهيم الصحيحة والمصاديق للنصوص القرآنية، يوم أتى علماء السوء الموالون لبني أمية ليقدِّموا مفاهيم وتفاسير للنصوص القرآنية وللدين الإسلامي تخالف الحقيقة في عملية تزييفهم وتضليلهم.

الإمام عليٌّ عليه السلام **كما تحدَّث عنه النبي** أيضاً أثبت الواقع أنه نهض بهذا الدور، فكان هو الذي تصدى للدور الأموي وحاربه بنو أمية، عندما كان في الوقت الذي التفت حوله الأمة كخليفةٍ لها قام بنو أمية بمحاربته، ولم يطيقوه أبداً، فحاربوه حرباً شعواء، لكنه -سلام الله عليه- قام بدوره على أكمل وجه في أوساط الأمة، تحرَّك عليه السلام في أوساط الأمة بكل ما يستطيع، مع ما عاناه من تخاذل المتخاذلين، مع ما عاناه مما في واقع الأمة من تأثيرات سلبية أثَّرت على الكثير منها في مدى الاستجابة، لكن حركته، وجهاده، ونشاطه العام، وتقديمه النموذج في فعله وفي قوله وفي سلوكه المعبِّر عن أصالة الإسلام، قد حفظ لنا الإسلام، قد ثبَّت لنا الموقف الحق، واكتشف الكثير من الأغبياء فيما بعد استشهاده عليه السلام أهمية هذا الدور عندما استحكمت قبضة بني أمية بعد استشهاده عليه السلام؛ **لأنهم** لم يتمكنوا من أن تستحكم قبضتهم على الأمة بشكلٍ كامل إلَّا بعد استشهاده عليه السلام. أدرك البعض- آنذاك- خطورة دور بني أمية، وندم البعض على تخاذلهم في مناصرة الإمام عليٍّ عليه السلام ممن لم يكن يستوعب مستوى تلك الخطورة.

أهمية دور الحسنين في هداية الأمة

الإمام الحسن والإمام الحسين -عليهما السلام- والرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال بشأنهما لفت أنظار الأمة إليهما؛ لترتبط الأمة بهما من موقعهما في هذا الامتداد الأصيل لحركة الإسلام في أصالته، (**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**)، ماذا يعني هذا النص؟ إلا لفت أنظار الأمة إليهما، أنهما من يمثلان هذا الامتداد الأصيل للإسلام، الإسلام الحقيقي الذي يوصل إلى الجنة في مقابل الفئة الباغية الداعية إلى النار، **في مقابل هذا:** مقابل الفئة الباغية الداعية إلى النار هنا الدعوة التي توصل إلى الجنة، (**سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما**

خيرٌ منهما)، كم هي النصوص الكثيرة بشأن الحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ التي تؤكِّد منزلتهما، دورهما المهم في هداية الأمة، حينما قال النبي ﷺ: **(حسينٌ مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط)**، ندرك هنا أهمية هذا الدور المهم **جدًّا؛ لأنه** حفظ لهذا الإسلام امتداده، لو خلت الساحة الإسلامية من هذا الدور الذي يمثِّل امتداداً أصيلاً للإسلام الحق، لتمكَّن بنو أمية من طمس معالم الإسلام الحقيقية، لأطبقت الساحة بكلها في حالةٍ من الإقبال على ذلك الزيف، وتتربى عليه الأجيال جيلاً بعد جيل، ولكانت المسألة في غايةٍ من الخطورة.

فالنبي فيما قاله، والواقع فيما أثبته من جهد وجهاد وتضحية وبيان، وحركة واسعة في أوساط الأمة، وصولاً إلى التضحية بالنفس، الإمام عليٌّ استشهد، الإمام الحسن استشهد بالسم، الإمام الحسين عليه السلام استشهد في واقعة كربلاء، وهذا ما سيأتي الحديث عنه إن شاء الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه عنا، وأن يرحم شهداءنا الأبرار، وأن يشفي جرحانا، وأن يفرِّج عن أسرانا، وأن ينصرنا بنصره، إنه سميع الدعاء.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

ملحمة عاشوراء بين الأمس واليوم

كلمة السيد بمناسبة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام

أُعُوْذُ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، وأَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهَدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّداً عبدُه ورَسُوْلُه خاتمُ النبيين.

اللّهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، وبارِكْ على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّد، كما صَلَّيْتَ وبارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، وارضَ اللَّهُم برِضَاك عن أَصْحَابِهِ الأخيارِ المنتجبين، وعن سائرِ عِبَادِك الصالحين.

أيها الإخوة والأخوات

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

وعظَّم الله لنا ولكم الأجر، وأحسن لنا ولكم العزاء في ذكرى مصاب سيد الشهداء، سبط رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: أبي عبد الله الحسين بن علي أمير المؤمنين، وابن فاطمة الزهراء -عليهم السلام-.

هذه الذكرى الأليمة، والفاجعة الكبيرة في تاريخ الأمة، والتي لها امتدادها في تأثيرها المباشر في واقع الأمة عبر الأجيال، فلم يطوها النسيان، ولم ينهِ تأثيرها امتداد الزمان؛ **لأن** علاقتها بواقع الأمة من خلال ارتباطها الوثيق والعميق والمؤثِّر في رسم مساراتها، وصياغة مفاهيمها، وصناعة مستقبلها، فقضية الأمس هي قضية اليوم، والمشكلة هي ذاتها، والخيارات في المواقف هي نفسها، وبنفس الآثار والنتائج التي هي نتاجٌ لتلك المواقف؛ لأنها معركةٌ بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين العدل والظلم، وبين النور والظلام، وبين الحرية والاستعباد.

فالإمام الحسين عليه السلام في حركته في أمَّة جده لإصلاحها وهدايتها وإنقاذها من طغيان يزيد، كما أعلن ذلك عليه السلام في قوله: **(ما خرجت أَشِراً ولا بطراً ولا متكبِّراً ولا ظالماً ولا مفسداً، إنَّما خرجت لطلب الإصلاح في أمَّة جدي، أُريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر)**، إنما تحرَّك عليه السلام من موقعه كرمزٍ عظيمٍ من رموز الإسلام، من موقعه في القدوة والقيادة والهداية، وهو وريث جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله في حمل راية الإسلام، وهداية الأمة، فموقفه هو تعبيرٌ عن الحق، وترجمةٌ بالقول وبالفعل لمبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه، وهو إرساءٌ وترسيخٌ وتثبيتٌ وتعبيرٌ عمليٌ وفكريٌ للموقف الإسلامي نفسه تجاه الطغيان والانحراف اليزيدي في كل عصرٍ وزمن، في مقابل حالة الخنوع والاستسلام والجمود والتنصل عن المسؤولية التي لا علاقة لها بالإسلام.

الإمام الحسين يحدد الموقف ويتخذ القرار الحاسم

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام **حينما طُلِبت منه البيعة ليزيد، قال** عليه السلام **في رده: (إنَّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد فاسقٌ فاجر، شارب الخمر، قاتل النفس المحرَّمة، معلنٌ بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله)**، بهذه الكلمات المهمة أعلن الإمام الحسين عليه السلام وحدد موقفه الحاسم تجاه الطغيان والانحراف والتسلط الأموي ممثلاً بيزيد، بما يمثِّله يزيد على أمة رسول الله صلى الله عليه وآله من خطورةٍ في دينها العظيم، حينما يتمكن بما هو عليه من فسقٍ وفجورٍ وإجرامٍ وطغيانٍ واستهتار، فيما يمثِّله من خطورةٍ على الإسلام ومقدساته، فيما هو فيه من احتقارٍ للأمة، حينما يتمكن من التحكم بها من موقع القرار والسلطة، فالتهديد يصل إلى الدرجة التي قال عنها الإمام الحسين عليه السلام: **(وعلى الإسلام السَّلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد)**، يعني طمس معالم الإسلام، **يعني** مصادرة كل

مكتسباته للأمة: من حريةٍ وكرامةٍ وعزةٍ، ومن زكاءٍ وسموٍ إنساني، وأخلاقٍ وقيم، يعني الاستعباد للأمة والإذلال لها، يعني الظلم والفساد، وأن تكون الأمة بكل ما تملكه رهينةً وغنيمةً للطغاة والطغيان، وأسيرةً تحت وطأة الإجرام.

ولذلك فالإمام الحسين عليه السلام **من واقعه الإيماني العظيم**، وهو سيِّد شباب أهل الجنة، ومن موقعه في القدوة والقيادة والهداية، وهو الامتداد الأصيل والوارث الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وآله في حمل راية الإسلام، وهداية الأمة، هذا الدور وهذا الموقع الذي يوضِّحه لنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (**حُسينٌ مِنِّي، وأَنَا مِنْ حُسَين، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَينًا، حُسَينٌ سِبطٌ مِن الأَسبَاطِ**)، وبما يمتلكه عليه السلام في هذا الموقع- بحكم اقترانه بالقرآن الكريم ونوره المبارك- من بصيرةٍ، ووعيٍ، وحكمةٍ، وإدراكٍ، وتقييمٍ صحيح، وبما يحمله من زكاءٍ وطهارةٍ وقيمٍ وأخلاق، وباستشعاره العالي للمسؤولية، في هذا كله، وبهذا كله ما كان ليسكت، وما كان ليساوم، ولا ليتنصل عن المسؤولية، بل اتخذ قراره الحاسم وموقفه النهائي في التصدي لذلك الطغيان والانحراف، مهما كان حجم التضحية ومستوى المأساة، فهي تضحيةٌ ستصنع الانتصار، وتحقق النتيجة المرجوَّة؛ **لأنها** في سبيل الله تعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١-٥٢].

ملحمة عاشوراء.. نتائج بمستوى التضحية

وقربان هذه التضحية إلى الله تعالى هو سيِّد شباب أهل الجنة، وأهل بيته، والصفوة الأخيار من الأمة، الذين نالوا شرف الشهادة معه في ملحمة عاشوراء، في ميدان كربلاء؛ **لأنها** القضية العادلة التي لا ترقى إلى مستوى

عدالتها بعدها قضية، والموقف الحق الذي لا يشوبه مثقال ذرةٍ من الباطل، والمظلومية التي لا مثيل لها في تاريخ البشرية، فكان أن تحقق بها من النتائج الكبرى- ويتحقق في مستقبل الأمة على امتداده- ما يليق بمستواها العظيم كملحمةٍ تاريخية مبدئيةٍ إيمانية عظيمة التأثير، وممتدة التأثير.

وهذه بعضٌ من نتائجها:

أولاً: هزَّت الضمائر الميتة في نفوس الكثير من أبناء الأمة، وأحيتها بعد الموات، وأيقظت الكثير من سبات غفلتهم.

ثانياً: سرَّعت من تقويض سلطة يزيد وآل أبي سفيان، وكانت سبباً لعقوبته العاجلة، وهلاكه وهو في ريعان شبابه وفي بداية سلطته، وأنهت أحلامه وآماله المشؤومة في التمتع بالسلطة ومحاربة الإسلام لأمدٍ طويل.

ثالثاً: صنعت الوعي، ورسمت الموقف الحق، وحددت المسار الصحيح لكل أجيال الأمة.

رابعاً: حفظت لنا الإسلام بأصالته ومنهجه الحق، وكشفت وفضحت الزيف والضلال.

خامساً: قدَّمت النموذج والقدوة بالفعل في الثبات على الحق، والصمود في مواجهة الطغيان، والتفاني والاستبسال في سبيل الله تعالى، وفي قوة العزم والإرادة، وفي الصدق والصبر والوفاء، ومن أقسى الظروف وفي أصعب الأحوال، وهي بذلك محطةٌ تعبويةٌ عظيمة، تمنح الأمة الطاقة المعنوية الهائلة، والقوة الإيمانية لمواجهة التحديات مهما كبُرت، والأخطار مهما عظُمت، وتحمّل التضحيات مهما بلغت.

تحت شعار ((هيهات منا الذلة)) تمضي القوافل المؤمنة

إننا كشعبٍ يمني يعتز بهويته الإيمانية، ويرتبط من خلاله في علاقته بسبط رسول الله، سيِّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام قد حسمنا خيارنا وقرارنا في التمسك بالإسلام في أصالته، ومبادئه، وقيمه، وأخلاقه العظيمة، الإسلام الذي يحررنا من كل طاغيةٍ وطاغوت، والإيمان الذي يمنحنا الله به العزة، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: من الآية٨]، ومهما سعت قوى الطاغوت والاستكبار بقيادة أمريكا وإسرائيل، وبعملائها المنافقين، كالنظامين السعودي والإماراتي لإخضاعنا وإذلالنا والسيطرة علينا، فإننا- وبعون الله وبتوفيقه- سنتمسك بالإسلام في موقفه الذي أعلنه الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من شهر محرم قائلاً: (**أَلَا وَإِنَّ الدَّعِي بن الدَّعِي قَد رَكَزَ بَينَ اثنَتِين: بَينَ السِّلَّةِ، وَبَينَ الذِّلَّة، وَهَيهَات مِنَّا الذِّلَّة، يَأبَى اللهُ لَنَا ذَلِكَ، وَرَسُولُه، وَالمُؤمِنُون**)، وحينما قال: (**لَا وَاللهِ لَا أُعطِيهِم بِيَدِي إِعطَاءَ الذَّلِيل، وَلَا أُقِرُّ إِقرَارَ العَبِيد**).

اليوم ونحن في العام الخامس للعدوان الأمريكي السعودي على بلدنا، الهادف إلى السيطرة علينا كشعبٍ يمني، واستعبادنا وإذلالنا، وبكل ما ارتكبه منذ أول غارةٍ جوية افتتح بها عدوانه، وبجرائمه اليومية الشنيعة، البشعة، الوحشية، الإجرامية، إننا ندرك جيداً ونعي طبيعة هذه المعركة التي قدَّمنا فيها عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى، والآلاف من الأسرى، والملايين من النازحين، ومع الحصار والحرب الاقتصادية الظالمة، في مظلوميةٍ يمكننا القول بأنها **كربلاء العصر**، وبصمودٍ واستبسالٍ حسيني تشهد له قوافل الشهداء في كل يوم منذ بداية العدوان، وتشهد له المواقف البطولية للمجاهدين المؤمنين، والأحرار الأبطال من الجيش واللجان الشعبية في كل ميادين البطولة والشرف

في محاور القتال المختلفة في: الجبال، والوديان، والسهول، والصحاري، ويشهد له صبر الأسرى والجرحى، وتشهد له كلمات الاحتساب والصبر والصمود التي تستقبل بها أسر الشهداء شهداءها، إننا من كل ذلك نقول لكل الطغاة والمستكبرين: مهما حشدتم وقصفتهم وحاصرتم وارتكبتم من الجرائم، ومهما كان حجم التضحيات، فلن نخضع لكم، ولن نفرِّط بحريتنا وكرامتنا واستقلالنا، وسنقول لكم بالقول الذي تترجمه الأفعال والتضحيات: **هَيهَات مِنَّا الذِّلَّة**، وثقتنا بالله تعالى وبوعده الحق أن ثمرة توكلنا عليه، وتضحياتنا في سبيله، وصبرنا على المعاناة في ذلك: هي النصر، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: الآية٧].

حريتنا دين. عزتنا إيمان. كرامتنا قيم!!

حريتنا دينٌ ندين به، نابعٌ من توحيدنا لله تعالى، وعزتنا إيمان، وكرامتنا قيم، ولا يمكن التفريط بأيٍ من ذلك في مزاد المساومات السياسية، ومواقفنا تجاه القضايا الكبرى لأمتنا الإسلامية هي مواقف مبدئية، بدءاً من موقفنا المعادي للعدو الإسرائيلي الصهيوني، والمناصر للحق الفلسطيني مقدساتٍ وإنساناً وأرضاً، وفي موقفنا المناهض للهيمنة الأمريكية، وسياساتها العدائية والمستكبرة والاستعمارية، وفي موقفنا المتضامن مع كل المظلومين والأحرار أبناء أمتنا الإسلامية، في ايران الإسلام فيما تتعرض له من حصار وحملات دعائية ظالمة، وفي لبنان، وسوريا، والعراق، والبحرين، وإدانتنا لما يتعرض له المسلمون في كشمير، وبورما، والصين وفي غيرها من المناطق والبلدان التي يتعرَّض فيها المسلمون للظلم والاضطهاد لمجرد انتمائهم للإسلام.

كما نؤكِّد أنَّ علاقتنا بأمتنا الإسلامية هي من منطلق الأخوة الإسلامية التي هي فريضةٌ واجبة، وهي بالنسبة لنا محط اعتزازٍ وافتخار، في مقابل مقتنا وإدانتنا لكل أشكال التطبيع والعلاقة مع العدو الإسرائيلي الصهيوني، التي يتورَّط فيها المنافقون من العرب، وإدانتنا لكل مساعي الفرقة والشقاق، وإثارة العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الإسلامية تحت عناوين عرقية ومذهبية ومناطقية.

أيُّها الإخوة والأخوات: أسأل الله تعالى أن يكتب أجركم على هذا الحضور الكبير، والمشاركة في هذه المناسبة الدينية المهمة تعبيراً عن المحبة لرسول الله وآله، وتأكيداً على الثبات على منهج الإسلام الأصيل.

شكر الله سعيكم، وبارك فيكم، وأصلح شأنكم...

السَّلام على الحسين سبط رسول الله، وابن عليٍّ أمير المؤمنين، وابن فاطمة الزهراء، وشقيق الحسن المجتبى، الصَّلاة والسَّلام على أصحاب الكساء، على رسول الله وآله.

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ؛؛؛

تم بحمد الله